الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بنية الشخصية في الرواية الجزائرية
رواية عائد إلى قبري
لـ.زكية علال أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالب(ة):
*- إيمان بدرون
*- فاطمة الزهراء بكار

إشراف الأستاذ(ة):
أ. معاشو بووشمة

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم ÷ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة

لعلكم تشكرون ×

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم ÷ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا×

صدق الله العظيم

اللهم ذكرني ما نسيت أحفظ علي ما علمت وزدني علما

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور الفهم ،وافتح علينا بمعرفة العلم وحسن أخلاقنا بالحلم وسهل لنا أبواب فضلك وأنشر علينا من خزائن رحمنك يا أرحم الراحمين ....

يا أرحم الراحمين.

اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية يا الله

شكـــــــر وعـــــــرفـــــــــان

إيمانا منا بقوله تعالى: و"أشكروا الله إن كنتم وإياه تعبدون"

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم:"من صُنِعَ إليه معروفا فقال لفاعله-جزاك الله خيرا- ،فقد ابلغ الثناء" وانبعاثا مما نكنه في نفسينا من شكر وتقدير وعرفان فإننا نحمد الله -عز وجل-ونشكره ، ونثني عليه ثناء يليق

لما أنعمه علينا وتفضل ،سبحانك لا نحصي ثناء عليك كم اثنيت على نفسك ،ثم بعد الحمد والشكر لله،نجزي الثناء الخاص والعام لكل من له الفضل علينا ونخص بالذكر الاستاذ: **معاشو بو وشمة** الذي تفضل بالإشراف على هدا البحث فكان

لنا الاستاذ المرشد والموجه بدقة ا لإشراف وا لآراء الصا ئبة كما نشكره على أخلاقه الجميلة وحسن تعامله معنا فأثابه الله كل الخير والتوفيق وأناله المراتب العلا إن شاء الله

كما لا يفوتنا أن نتقدم بفائق عبارات الشكر للأستاذه والكاتبه المتألقه زكيه علال على الدعم المعنوي الذي منحتنا إياه وكذلك مساعدتنا في كثير من المرات فبارك الله فيك على طيبتك وأخلاقك نعمه الإنسانه أنت والله

كما نتوجه بأحر عبارات الشكر والإمتنان للأستاذة المحترمة والدؤوبة **زهيرة بوزيدي** التي أمدت لنا يد العون دون أن تبخل بمساعدتها لنا ولو لثانية وكان صدرها رحب جزاها الله كل الخير كما لا ننسى شكر أستاذنا المحترم **طارق بوحالة** لوقفته وعونه لنا.

المقدمة

مقدمة:

تـنهض الروايـة علـى مجموعـة مـن العناصـر كالشخصـية والحبكـة والزمـان والمكان والحدث واللغة، وتحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي فهي الجانب الموضوعي وأداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته وهي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تدور حولها كل عناصر السرد، ولقد كانت تصورات المنظرين والنقاد متباينة حول مفهوم "مصطلح الشخصية" وذلك لتعدد وجهات نظرهم ورؤيتهم لها لكن المعنى الشائع هو أنها مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة الشخص وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، وهي في تصور البعض "كائنا ورقيا" أو "بنية تخيلية" ورغم اختلاف الآراء فإنها تجد مرجعها في العالم الواقعي باعتبار أن السرد الروائي ينهض من المجتمع والواقع المعاش، فالرواية هي تعبير عن الإنسان بصفة عامة ووفق منظور تخيلي يراه الكاتب.

وبما أن الرواية أصبحت في وقتنا الحاضر الجنس الأدبي الأكثر استيعابا وانتشارا وتصوير الواقع الإنساني ومقدرتها على استشارة وجلب القارئ فهي تعد من أقوى الأنواع الأدبية من حيث الحقيقة الكتابية الفنية ولغتها المتميزة التي يستوعبها المتلقي نظرا لاهتمامها بالإنسان وقضاياه ولعل التطرق لدراسة "الشخصية" وعلاقتها بالبناء السردي هي أم الوسائل للوقوف على أهم هذه القضايا الإنسانية.

وتعد هذه الرواية "عائد إلى قبري" من أهم الأعمال الأدبية العربية عامة والجزائرية خاصة التي اشتملت على العديد من الشخصيات النسائية التي ساهمت في تشكيل وبناء الرواية وتنمية الأحداث، ومن هنا تكون الشخصية صورة لامتزاج عالمي المتخيل الروائي والواقع وتقاربهما، فشخصيات الرواية "عائد إلى قبري" مختارة بدقة وعناية فائقة لتدل على نفسية الكاتبة "زكية علال" في حد ذاتها والرسالة التي وضعتها إما كرمز أو شخصية داخل النص الروائي لها وزنها ودلالتها العميقة فيصبح الأمر صعبا ولا يسهل الاستغناء عنها بأية حال من الأحوال، لأنها تضفي على النص نوعا من التوافق والانسجام وكذلك تعطيه جمالية خاصة ارتباط الشخصيات مع الأحداث وحين طالعنا رواية "عائد إلى قبري" لزكية علال شدّنا عنصر "الشخصية"، فقد برزت شخصيات عديدة لها هيبتها في تكوين وبناء الرواية وهذا ما دفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات حول هذا العنصر، وهذه التساؤلات تتجلى كالآتي: من أين جاءت علال بشخصياتها؟ وكيف كانت ترسمهم؟ وهل هذه الشخصيات من نسج خيالها أم من واقع الحياة اليومية؟ أما أبرز هذه الإشكالات فتجلت في: ما هي الأبعاد والأنماط التي شكلت هذه الشخصيات في روايتها "عائد إلى قبري"؟، وما علاقة هذه الشخصيات بأحداث الرواية؟.

أما الأسباب الذاتية التي جعلتنا نختار هذا الموضوع فتتمظهر في:

- حبنا لأعمال زكية علال المتميزة والفريدة من نوعها، وطريقتها في جلب انتباه القارئ، وتأثيرها في إحساسه وذلك نظرا لاهتمامها بقضايا الأمة العربية والجزائرية على حد سواء، وحسها القوي بمعاناة المرأة وتصويرها لها في أعمالها وخاصة هذه الرواية.

-فكرة هذا البحث تبادرت في ذهننا منذ السنة التحضيرية ويعود ذلك لتخصصنا في الأدب الجزائري.

عنوان الرواية عائد إلى قبري استفزنا جدا لأنه يحمل الكثير من الأسئلة وأثار فينا رهبة وتساؤلات جمة من بينها ما علاقة الشخصيات والأحداث في الرواية بهذا العنوان تحديدا.

لمعرفة أنواع الشخصيات النسوية الموظفة في الرواية والشخصيات العاكسة لها في أرضية الواقع ومدى التشابه بين هذه الشخصيات في العاطفة والهواجس والحالة الاجتماعية.

-انعدام الدراسات الأكاديمية التي عنيت في دراسة هذا الموضوع في هذه الرواية مقارنة بالأعمال الروائية الأخرى، فأردنا أن يكون لهذه الرواية أن يكون لها نصيب من الدراسة وخاصة في "المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف"، لأن الكاتبة من منطقة ميلة لذا ففخر لنا هذا الإنجاز.

-الرواية من المواضيع الجديدة والمعاصرة التي تهتم بمعاناة الأمة العربية وقضاياها المتأزمة، وأردنا من هنا التطرق إلى أسلوب الكاتبة في توصيل هذه المعاناة بأفكارها المتميزة إلى القارئ.

-وأخيرا محاولة منا إدراك المدى الذي وصلت إليه إبداع المرأة والجديد الذي جاءت به لصياغة خطاب أنثوي يعكس حضورها ككاتبة.

أما عن الدراسات السابقة يمكن القول إن هذا الموضوع من المواضيع الجديدة فليست له دراسات سابقة، ولا في أي جامعة لذا فإننا الأسبق في طرحه وتناوله بالدراسة ولنا الحظ في ذلك.

واقتضت الضرورة تقسيم الدراسة على النحو الآتي: مقدمة مرفوقة بفصلين ثم خاتمة كحوصلة للنتائج المتحصل عليها في النهاية، الفصل الأول الذي يمثل الجانب النظري خصصناه لضبط المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالموضوع منها (مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، مفهوم الرواية لغة واصطلاحا، الرواية عند الغرب الرواية عند العرب، والرواية الجزائرية)، كما عالجنا فيه الفرق بين مصطلحي الشخص والشخصية وأزالنا الغموض حول التشابه بين هذين المصطلحين، كما تناولنا عنصر الشخصية النسوية في الرواية وختمناه بالتطرق إلى أبعاد الشخصية وأنماطها، أما الفصل الثاني فولجنا فيه إلى نبذة عن حياة الكاتبة زكية علال وذكر أهم مؤلفاتها والجوائز التي تحصلت عليها، ثم ملخصا للرواية وركزنا فيه على أبعاد وأنماط الشخصية في رواية "عائد إلى قبري"، أما الخاتمة فكانت ملخصا لأهم النتائج التي وصل إليها البحث.

وقد ارتأينا في هذا العمل اللجوء لاعتماد المنهج البنيوي لأنه الأنسب لدراستنا، وهذان المنهجان يعمدان إلى وصف الظاهرة وصفا دقيقا وساعدنا كثيرا في تحليل وفهم مكنونات جميع الشخصيات الموجودة في الرواية وتصرفاتها، ووصف أبعادها النفسية والاجتماعية والجسمية، كما يراها السياق وكما نراها نحن.

وعن مصادر الدراسة ومناهلها فتعددت أهمها: رواية "عائد إلى قبري" لزكية علال أبحاث في الرواية العربية لمفقودة صالح، وكتاب النسوية في الثقافة والإبداع لصاحبه حسين مناصرة.

ولأنه لا يخلو جهد من مشقة فقد واجهتنا بعض الصعوبات من أبرزها نقص الدراسات التي أفردت الشخصية في هذه الرواية خاصة إن لم نقل انعدامها وكذلك تضارب الآراء حول مفهوم الشخصية وأهميتها في الرواية إضافة إلى صعوبة جمع المادة العلمية وترتيبها.

ولا يفوتنا في نهاية البحث إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان والامتنان أيضا لأستاذنا المشرف "معاشو بو وشومة" الذي منحنا الحرية المطلقة في اختيار الموضوع، وعلى إرشاداته القيمة وجهوده الدءوبة، فجزاه الله عنا كل الخير ووفقنا وإياه إلى ما فيه الخير.

الفصل الأول

الفصل الأول:ضبط المفاهيم والمصطلحات

أولا:تحديد مفهوم الرواية

1-تعريف الرواية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2-الرواية عند الغرب

3-الرواية عند العرب

4-الرواية الجزائرية

ثـــانيـــــا:تحديد مفهوم الشخصية

1-تعريف الشخصية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2-الفرق بين مصطلحي الشخص والشخصية

3-تعريف الشخصية الروائية

4-تعريف الشخصية النسائية

ثـــالثـا:أبعاد وأنماط الشخصية

1-أبعاد الشخصية

2-أنماط الشخصية

الفصل الأول

أولا: تحديد مفهوم الرواية

1 – تعريف الرواية لغة واصطلاحا:

أ – لغة :

لقد تعددت التعاريف اللغوية لمصطلح الرواية ومن بين هذه التعاريف نذكر معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وكذلك قاموس محيط المحيط لبطرس البستاني.

رَوَى الرُّواءُ: حسن المنظر في البهاء والجمال، ويقال: امرأة لها رُواء وشارة حسنة[1] ارتبط معنى كلمة الرواية من هذا التعريف بالحسن والبهاء الذي لطالما وجدت هذه الصفات من حسن المرأة شديدة الجمال.

والرواية: رواية الشِّعر والحديث، ورجل راوية: كثير الرَّواية، والجمع: رواة، والمَروى اسم موضع بالبادية، والرَّوي: حروف قوافي الشعر اللازمات، ونقول هاتان قصيدتان على روي واحد[2]؛ من هذا التعريف بالرواية نجد بأن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد أوجد لنا عدة معانٍ تخص هذا المصطلح، الذي تعددت معانيه من حيث ارتباطه بالشعر والحديث نظرا لأن صاحب السرد والمتكلم سواء بالشعر أو بالحديث عرف بالراوي عند العرب عامة، كما ارتبط هذا المصطلح أيضا بالشخص الذي يتحدث ويحكي كثيرا، وقصد بالمصطلح من جهة أخرى مكان وموضع عند العرب وهو البادية، وكذلك نلحظ بأن"الرواية" في معناها الآخر قد سلكت اتجاها متعلقا بالشعر من حيث أن كلمة "روي" تعلقت بحروف قوافي القصيدة الشعرية، هذه الحروف تكون ضرورية في البيت الشعري على العموم.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تر وتح: عبد الحميد هنداوي، ج2، المحتوى (د ص)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص164.

[2] – المرجع نفسه، ص165.

روى الحديث يرويه رِوايَةً (عينه واو ولامه ياءٌ) حمله ونقله، وروى الحبل فتله وعلى أهله ولهم أتاهم بالماء، ورَوِيَ من الماء واللبن يروى ريًّا وريًّا(أصلها رويا)، ورَوِيَ شرب وشبع[1]؛ هنا اختلاف في معنى الرواية في هذا القول، فقد عرِّفت بمعنى الحمل والنقل لحكاية ما، وقد تعنى فتل الحبل بمعنى بسطه، كما قد تعنى بجلب الماء وبمعنى آخر شرب الماء حتى الارتواء .

والرواية: النقل وفي عرف الفقهاء ما ينقل من المسألة الفرعية من الفقه سواء كان عن السلف أو الخلف[2]؛ ارتبط معنى الرواية في القول السابق بمسائل فقهية متعلقة بالدين من السلف أو الخلف كالصحابة والأئمة وعلماء الدين الصالحين.

والروِيُّ: الشرب التام، فيقال شربت شربا رويًّا، وسحابة عظيمة النظر شديدة الوقع وعند أهل القوافي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه كاللام من قول امرؤ القيس:

قفا نبكي من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللّوى بين الدخول فحومل [3]

يتمظهر لنا من خلال هذا التعريف بأن كلمة "الرواية" قد تتعلق بالشرب حتى الارتواء، وقد تعني سحابة كبيرة وتعني النظرة ذات الأثر الشديد على النفس، والروي عامة متعلق بالقافية هذه الأخيرة التي تنتمي وتنسب إليه القصيدة كحرف اللام أو السين...الخ .

---

[1]– بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1866م، ص361.

[2]– المصدر نفسه، ص361.

[3]– المصدر نفسه، ص361.

ب- اصطلاحا:

في التعريف الاصطلاحي تنوعت واختلفت آراء الدارسين والروائيين والنقاد:

فالرواية هي: "بناء عالم في المقام الأول، إنها بحث عما يقود إلى إمتطاع جزئية زمنية و تضمنيها أحداث تخلق قصة أي صياغة حدود عالم معقول يتمتع بوحدة وانسجام يألفه القارئ الفعلي ويقبله المحتمل التأويلي"[1]؛ فالرواية إذن هي محاولة ربط الواقع المعاش أو الحيّ بعالم آخر قابل للتخييل، وهذا الأخير يحتمل الافتراض لدى المتلقي للسرد الروائي ويفتح مجال أفق توقعاته فيحدث الانسجام بين العالميين .

"الرواية نمط أدبي دائم التحول والتبدل يتسم بالقلق، بحيث لا يستقر على حال وكل عمل روائي يجاهد بدرجة متفاوتة في قوتها ودقتها الفنية لكي يعكس عملية التغيير الذائبة بل وحتى الدعوة للتغيير في بعض الأحيان"[2].

من خلال التعاريف نصل إلى أن الرواية مجموعة أحداث تتسم بالوحدة والانسجام دائمة التحول والتغيير .

" تبدو الرواية فنا أدبيا ديمقراطيا غدا في أشكاله الأرقى، فن الخروج عبر الذات إلى العالم الأوسع المتمثل في شرائح أخرى من البشر للعيش بينهم ومعهم ومحاورتهم في واقع اجتماعي تاريخي يضمر في جوهره التوق إلى الحرية والتقدم والجمال"[3].

---

[1]- أمبرتو إيكو: اعترافات روائي ناشئ، تر: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م ص13.

[2]- روجر آلن: الرواية العربية، تر: حصّة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، مطبعة جامعة سيراكيوز، نيويورك، ط1، 1998م، ص7.

[3]- فيصل دراج وآخرون: أفق التحولات في الرواية العربية، دار الفنون، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، ط1، 1999م، ص7.

وقد تحدث "جورج لوكاتش" عن الرواية فقال: "الجنس الأدبي النموذجي للمجتمع البرجوازي"[1]؛ من هذا القول يتضح ويتبين لنا بأن الرواية مرتبطة بالمجتمعات الطبقية أي الطبقة المرموقة في أوروبا .

ويرى "باختين" أن الرواية عملية إبداعية منفتحة، وأن طبيعتها المورفولوجية أهّلتها لتعدد أسلوبي صوتي لغوي يميزها عن الشعر، ويخلق منها عالما مركبا عديد المكونات[2] من خلال رؤية "باختين" للرواية يبرز لنا بأن طبيعة الشكل الروائي من ناحية الصوت واللغة المستخدمة في الرواية قد جعلها تتميز وتنفرد عن بقيتها من الأنواع الأدبية الأخرى.

"تعرف الرواية وتحدد بصفة أقل انطلاقا من علاماتها الشكلية، من مدلولها الذي يقترن عادة بفكرة الخيال"[3]؛ هذا القول يدل على أن الرواية ترتبط لا محالة بالخيال أي خيال كاتب الرواية الذي تتسع أفق تصوراته ونظراته لما يدور داخل الرواية.

"يرى البعض بأن الرواية مسخ للقصة الملحمية، وكان لنقاد آخرين، مثل مارث روبرت **Marthe Robert** فضل تشبيه الرواية ب"الابن غير الشرعي"[4]؛ من هذا القول يتضح لنا بأن روبرت مارث قد ربط مصطلح الرواية بمصطلح آخر غريب نوعا ما "الابن غير الشرعي" أي الابن الذي لا ينتمي إلى أبيه الحقيقي من ناحية القانون وقد يعني بهذا القول بأن الرواية ليس لها أصل محدد كبقية الأجناس الأدبية الأخرى.

الرواية تقدم في آن واحد جاذبية "الحكاية" القاسية، والسجل الواسع للأصداء النفسية والاجتماعية والأنثولوجية والجمالية التي يمكن أن تشتمل عليها هذه الحكاية[5]، والسرد الروائي

---

[1]– جورج لوكاتش: الرواية، تر: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، ص8.

[2]– ينظر: أحمد راكز: الرواية بين النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1995م، ص13.

[3]– برنار فاليت: الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة ، تر: عبد الحميد بورايو، دار الحكمة، الجزائر، 2002م، ص10.

[4]– المرجع نفسه، ص10.

[5]– ألبريس: تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات بحر المتوسط، بيروت، ط2، 1982م، ص6.

هو فن يجدي القارئ للرواية باعتبارها حكاية قد تكون قاسية تعالج مشاكل المجتمع وقضاياه الشائكة، فهي تغوص وتبحث عن كشف الأسرار وإيجاد حلول لهذه القضايا بطريقة أدبية راقية.

"والرواية في الصورة العامة نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة"[1]؛ من هذا القول نفهم بأن الرواية تقوم على شخصيات تؤذي مهامها ودورها في العمل النثري السردي الروائي وهذه الشخصيات منتقاة بشكل تخييلي، ولكن من الواقع المعاش ومن التجارب الإنسانية فالرواية تصور الشخصيات و وظائفها داخل النص وعلاقاتها فيما بينها، وسعيها إلى غايتها ونجاحها أو إخفاقها في السعي"[2]؛ يتضح من هذا القول بأن الشخصيات في تلاحمها وترابطها داخل النص السردي الروائي كل حسب وظيفته يسعى إلى تحقيق غاية واحدة هي النجاح أو الإخفاق داخل النص الروائي .

2-الرواية عند الغرب:

لم تأخذ الرواية باعتبارها جنسا أدبيا مستقلا وبشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط هذا المصطلح بظهور الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، وقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، فحاول الأدب تصوير هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح عليه الأدباء اسم الرواية الفنية[3]؛ والسمة البارزة في الرواية الفنية انكبابها على الواقع، وعليه فالرواية بدأت في

---

[1]- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص99.

[2]- المرجع نفسه، ص99.

[3]- ينظر: مفقودة صالح: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009م، ص8.

أوروبا منذ القرن18 م حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص الإنسان، وهناك من اعتبر أن رواية (دون كيشوت)" لسرفانتس" أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المغامر والفردية[1]؛ مما تم ذكره نستنتج بأن الرواية الأوروبية أو الفرنسية ظهرت في القرن18 م حاملة معها وسائل جديدة تعبر عن عصر معين، "فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة، ولذلك اعتبر"هيجل" الرواية ملحمة العصر الحديث، واستفاد "جورج لوكاتش" من هذه الفكرة واعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية فالرواية سليلة الملحمة"[2]؛ من هذا القول يتضح لنا أن الطبقة البرجوازية هي التي أنجبت الرواية الغربية، كما يتضح لنا أن كل من "هيجل" و"لوكاتش" ربطا الرواية بالملحمة البرجوازية أي بالمجتمع البرجوازي.

3-الرواية عند العرب:

لقد شهدت الرواية العربية تطورا ملحوظا، وذلك التطور شمل كل بنيات السرد الروائي سواء في الأشكال والتقنيات أو في المضامين ولعلها السمة الأبرز في حركة الإبداع الروائي العربي.

استطاعت الرواية العربية في أقل من قرن أن تحدث صدا واسعا في منظومة الثقافة المعاصرة، ورغم حداثة النشأة وصعوبة المراحل الأولى وعدم انتظام المسيرة، فإنها استطاعت -في النهاية- أن تثبت وجودها الأدبي حتى في أشد المجتمعات العربية محافظة[3]، ومما سبق ذكره يُمكن القول بأن الرواية العربية واجهت صعوبات عديدة في بداية

---

[1]- المرجع السابق ص8.

[2]- المرجع نفسه، ص8.

[3]- طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، (د ط)، (د ت)، ص1.

نشأتها حتى الوصول إلى ما هي عليه في النهاية، من حيث أنها برزت بقوة وانتشرت حتى في المجتمعات العربية المحافظة جدا.

وكانت نظرة العرب للرواية عكس نظرة الأوروبيين لها،لأن الأوروبيون جعلوا من الجسد مادة رئيسية للسرد حتى بدا الأمر وكأنه لا مجال للرواية إلا إذا أبيحت، وظهرت المكتومات الجسدية والنفسية والروحانية، هذه هي الصورة التي منحتها أوروبا للنص الروائي، فتلك النظرة احتلت الخطاب السردي منذ القرن18م.[1]

أما المشارقة فكانت رؤيتهم للنص السردي الروائي مختلفة كثيرا على سابقيهم من الأوروبيين على أساس أن المجتمع المحافظ يأخذ نفسه بقانون الستر، وأنه من العيب كشف الفضائح.[2]

وقد أوضح سهيل إدريس أنه إذا كان "آلان روب غرييه" هو مؤسس الرواية الحديثة فهذا لا يعني أننا إذا أيدنا "سارتر" في موقفه سنمتنع عن تلقي الرواية الحديثة بملأ صدورنا[3]؛ مما تم ذكره على لسان سهيل إدريس نلمح أنه رغم نظرة سارتر وموقفه من الرواية وتلقيها إلا أن ذلك لا يمنع من استقبال وتلقي الرواية الحديثة بصدر رحب .

وتعتبر رواية المقاومة من أهم الفنون في مجال أدب المقاومة وهذا بسبب الأهمية الخاصة التي تتمتع بها الرواية من بين الأنواع الأدبية، ومن أول الشخصيات التي أسهمت في إنتاج الأعمال الروائية الفنية في مجال أدب المقاومة يمكن الإشارة إلى"غسان كنفاني" و"إميل حبيبي" و"جبرا إبراهيم جبرا"[4]؛ من هذا القول نجد أن الرواية لها أشكال فتكون هناك

---

[1]– ينظر: طامي بن محمد السميري، الرواية السعودية (حوارات وأسئلة وإشكالات)، الكفاح للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ط1، 2009م، ص6.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 6.

[3]– سهيل إدريس وآخرون: الإبداع الروائي اليوم، أعمال ومناقشات لقاء الروائيين العرب والفرنسيين، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994م، ص83.

[4]– المرجع نفسه، ص83.

روايات المقاومة، حيث يتخذ الروائيون والكتّاب في هذا المجال تعابير تناهض وتدفع بهم إلى الدفاع عن أوطانهم ومجتمعاتهم التي تتعرض إلى الظلم.

إن جنس الرواية أقدر الأجناس الأدبية على تصوير الواقع تصويرا حيّا متحركا ويخلق عالم بديل عما هو واقع ويلجأ إلى أكنافه القارئ والباحث عن عالم آخر يلبي رغباته وتصوراته وتصور العالم الذي يريده[1]؛ فالرواية هي الجنس الأدبي الأنسب والأجدر على تصوير الواقع كما هو وفق أفق وتوقع ومخيلة القارئ.

والرواية لا تقدم الصورة الخارجية للموضوع بل تتعمق في النفوس، إنها تقدم ما يدعوه "محمود كامل الخطيب" بشبكة العلاقات، ونعود إلى هذا المؤلف الذي يتساءل: "مم تتألف شبكة العلاقات الاجتماعية الروائية؟"، ويجيب "من البشر وعادات وطبقات وقيم وصراعات...الخ إنها حياة البشر المادية والفكرية"[2]؛ ويقصد هنا بأننا عند دراستنا وقراءتنا لأي رواية أدبية فإننا نكون في خضم مادة ثرية يمكن لهذه المادة أن تحمل في طياتها الكثير من التعقيد كونها تتضمن علاقات مختلفة بين شخصيات متعددة لها دورها في العمل الروائي سواء مع بعضهم البعض أو مع الطبيعة التي يعيشون فيها وفق أفق واسعة للقارئ فالرواية فيها من الوصف الخارجي كما فيها من الوصف الداخلي، وهذا الجنس الأدبي يتميز بالجمالية في وصف الواقع الذي يتخيله الأديب، وهذا الواقع قد تكون عناصره من المخيلة.

لقد استطاع الكاتب والروائي العربي أن يوصل نداءه إلى الشعوب والأمم الأخرى لأنها بالنسبة إلى العالم الثالث تعتبر أقوى سلاح فنّي في أيدي مبدعي هذا العالم واستطاعوا

---

[1]– حفيظة طعام: صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية تلك المحبة لحبيب السايح)، بحث نشر بكتاب أعمال مؤتمر الرواية العربية، جامعة تيسمسيلت، 2016م، ص61 .

[2]– مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009م ص35.

من خلال هذا الفن أن ينفذوا إلى أبصار العالم الآخر[1]؛ ومنه فقد عدّت الرواية العربية سلاحا قويا بالنسبة لدول العالم الثالث .

وتأثر العرب بالغرب وأخذوا الكثير عن الأوربيين من خلال ترجمة بعض أعمالهم الروائية إلى اللغة العربية فهذا "رفاعة الطهطاوي" رائد هذه الحركة، فقد قام بترجمة (مغامرات تلماك)" لفنلون" ومنحها اسم (مواقع الأفلاك في وقائع تلماك)[2].

ومع بداية القرن20م ظهر نوع جديد من الروايات التي اتخذت التاريخ مادة لها وكانت أكثر معرفة ورصانة، ومن بينهم: << كتب "فرح أنطون" (أورشليم الجديدة)، وكتب "جورجي زيدان" رواياته التاريخية المشهورة وكذلك "فؤاد صروف"[3]؛ من هذا القول نستنتج ظهور لون جديد من الروايات في القرن20م تمثل في الروايات التاريخية التي قادها مجموعة من الروائيين أبدعوا في هذا المجال، وكانوا أكثر رصانة وتميزا.

وفي عام 1912م صدرت رواية (زينب) ل"هيكل"، وهي رواية يعتبرها عدد من مؤرخي ونقاد الأدب نقلة نوعية هامة في مسار الرواية العربية، وليس هذا فقط بل عدت هذه الرواية فتحا في الأدب المصري، بل عدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث[4] فرواية "زينب" عدّت حسب الروائيين والنقاد نقلة نوعية هامة وأول رواية واقعية.

والروائيين العرب الذين داع صيت كتاباتهم الروائية في الأفاق نجد: "إلياس الخوري" من لبنان صاحب رواية(الجبل الصغير)، كما نجد من مصر الروائي "بهاء طاهر" صاحب

---

[1]– خليل برويني وآخرون: دراسة في رسم الشخصيات النسائية المقاومة لرواية عين أم موسى نموذجا، أفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد2، ق23 – 43.

[2]– ينظر: أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الزقازيق، مصر ط 1، 2008م، ص 14.

[3]– حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي(العصر الحديث)، منشورات ذوي القربى، طهران، (د ط)، 1992م ص 21.

[4]– مفقودة صالح: ص 45.

روايـة(قالت ضـحى) سـنة1985م، و"جمـال الغيطـاني" مـن مصـر أيضـا، والكاتـب العربـي المشهور"حنا مينا" من سوريا أحد مؤسسي رابطة الكتاب السوريين وإتحاد الكتاب العرب، لـه روايـات عديـدة منها:(المصـابيح الـزرق1954 م، الشـراع، العاصـفة...) ومـن النسـاء نجـد "آسيا جبار" من الجزائر و"حنان الشيخ" من لبنان...الخ[1]

4-الرواية الجزائرية:

تتربع الرواية الجزائرية على مكانة مرموقة وتفرض وجودها على الساحة الأدبية العربية ضمن أهم الفنون الأدبية الأخرى، فهي منذ نشأتها وتكوينها تحمل رسالة من الأديب إلى القرّاء في شتّى أنحاء العالم عامة والوطن العربي خاصة، وتعبر عن صوته وآلام الشعب الجزائري التي لا طالما كانت بسبب المستعمر الأجنبي الفرنسي الذي عمل على طمس هويته، وبهذا سعى الكتّاب الجزائريين للالتحاق بركب الدول العربية الأخرى في كتابة هذا الجنس الأدبي المتميز بشكله مستوعبين كل الأسس الفنية التي بني عليها العمل الأدبي الروائي، وربطوا الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية بهذا الفن.

"إن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية زيادة على ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعده ولا لتسهم في ظهور رواية"[2]؛ من هذا القول يتضح لنا السبب الرئيسي لتأخر ظهور الرواية الجزائرية مقارنة بالدول العربية الأخرى، وهذا التأخر نتيجة للظروف التي عاشتها الجزائر.

ولقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو(حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لصاحبه "محمد بن إبراهيم" الذي يدعى "الأمير مصطفى"، والذي يعود تاريخه

---

[1]- ينظر: سهيل إدريس وآخرون، الإبداع الروائي اليوم، أعمال ومناقشات لقاء الروائيين العرب والفرنسيين، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، 1994م، ص337- 345.

[2]- مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ، ص57.

إلى تاريخ 1849 م[1]؛ فمحمد بن إبراهيم هو أول من نهج اتجاها روائيا في عمله الروائي (حكاية العشاق في الحب والاشتياق).

وبالعودة إلى موضوع أول عمل روائي جزائري نجد "أحمد منّور" يقول "وتكون(غادة أم القرى) إذا أُختلف في كونها رواية هي إرهاصا للرواية، وتكون رواية(الحريق) على ما فيها من نقائص فنيّة تطورا طبيعيا لهذا الفن، وتكون(ريح الجنوب) النموذج الأفضل ولكنها لن تكون كتلك بالنسبة للتجارب التي ستأتي بعدها حتى بالنسبة لكاتبها نفسه"[2]؛ من هذا التصريح الذي كان على لسان "أحمد منور" نجد أن هناك اختلاف في الإرهاصات الأولى لظهور الرواية كجنس أدبي في الجزائر بين رواية "غادة أم القرى" و"الحريق" و"ريح الجنوب".

ومع بداية السبعينات شهدت الرواية تطورا وتنوعا لم تعرفه من قبل، ومن أهم الأعمال الروائية، وبالأحرى الروائيين نجد أبرزهم: "الطاهر وطار"، "عبد الحميد بن هدوقة" و"واسيني الأعرج"، << فهؤلاء يمثلون الرواية الجزائرية>>"[3]؛ فالرواية الجزائرية بدأت بالنضوج الفعلي مع بداية السبعينات وظهرت في هذه الفترة عدة أعمال روائية لكتاب جزائريين تميزوا في كتاباتهم.

ويعتبر مؤرخ الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية "جان ديجو" **Jean Dejeux** سنة 1920م البداية الفعلية للأدب الجزائري باللغة الفرنسية، وذلك تزامنا مع صدور أول رواية

---

[1]– المرجع السابق، ص50.

[2]– أحمد منور: ملامح أدبية(دراسة في الرواية الجزائرية)، الساحل بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، (د ط)، 2008م ص17.

[3]– مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ، ص58.

بعنوان (أحمد بن مصطفى القومي) لصاحبها "القايد بن الشريف"، وتلتها روايات أخرى منها(زهرة زوجة المنجمي) التي كتبها "عبد القادر حاج حمو" سنة1925م[1].

ويمكن إدراج أعمال العديد من الروائيين الجزائريين ضمن الكتابات الإبداعية المنتمية إلى الرواية الجديدة أمثال الكاتب "واسيني الأعرج" لما طرحه من قضايا تتعلق بالمجتمع و نفسية وسلوك الأفراد، والأمر نفسه عند باقي الروائيين الذين حاولوا أن يمزجوا بين الصورتين التاريخية المجتزأة من أحداث الأمة، والصورة المعاصرة التي يعيشها أفراد المجتمع الجزائري، ليخلص إلى تصور ما قد يحدث حاليا في أزمنتنا المعاصرة من نكبات وأزمات وأحداث أليمة، ويلجأ هؤلاء إلى توظيف كل ماله علاقة عميقة بالأمة الجزائرية الإسلامية العربية والأمازيغية، فتألقوا وأبدعوا في نصوصهم الروائية لأنهم تحدثوا عن الواقع ولكن وفق ميثولوجيا عريقة.[2]

---

[1]– ينظر: أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي(نشأته وتطوره وقضاياه)، دار التنوير، الجزائر، ط1 2013م، ص74.

[2]– ينظر: بلحيا الطاهر: الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة، دار الروافد الثقافية ناشرون وهران، الجزائر، ط1، 2017م، ص186، 187.

ثانيا: تحديد مفهوم الشخصية

1-تعريف الشخصية لغة واصطلاحا:

تعددت التعاريف والمفاهيم التي تخص وتحدد الشخصية سواء كان ذلك لغة في مختلف المعاجم العربية نختار منها لسان العرب ومعجم العين، أو اصطلاحا ونورد ذلك كالتالي :

أ-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: الشَّخْصُ جماعة شَخْصِ الإنسان وغيره مذكره والجمع أشخاصٌ، وشُخُصُ وشخَاصٌ[1]؛ فمصطلح الشخصية هنا مذكره شخص وجمعه أشخاص.

أما في معجم العين فقد ذكر الشّخْصُ: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخْصَهُ، وجمعه: الشُّخُوص والأشخاصُ، والشَّخِيصُ: العظيم الشَّخْصِ بين الشّخاصة[2]؛ من هذا التعريف اللغوي لمعجم العين نستنتج أن هذا المعنى مرتبط بهيئة الإنسان وشكله وما يظهر من ملامحه الجسدية.

ب-اصطلاحا:

لفظ الشخصية من الألفاظ التي شاع استخدامها في لغتنا اليومية وهي: كلمة لاتينية مشتقة أساسا من اللغة اليونانية التي تعني القناع، وقد شاع عند الرومان استخدام مفهوم

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة شخص، دار الصبح، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م، ص495.

[2]- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط 1، 2006م ص165.

الشخصية، وهي تعني الشخص كما يظهر بالنسبة للآخرين وليس كما هي الحقيقة من مضمون هذا المعنى يمكن أن نفهم تأثير السلوك الشخصي على الآخرين.[1]

ويعرفها الدكتور ورائد التنمية البشرية "إبراهيم الفقى" على إنها مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية(موروثة ومكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية[2]؛ من هذا التعريف نلحظ أن الشخصية ترتبط بصفات جسدية ونفسية، وهي نابعة من عادات وتقاليد المجتمع.

والشخصية في أوسع معانيها تؤذي معنى مجموع العناصر غير البيئية لسلوك أي فرد ومع غض النظر عن العمليات النفسية الخاصة، ومع الأخذ بعين الاعتبار الهوية التي لها القابلية المستمرة لأن تعرف خلال عملية النمو[3]؛ ومنه فالشخصية مرتبطة بهوية الفرد هذه الهوية التي تتشكل منذ ولادته ويعرف بها لأنها صفات تميزه كذات مستقل عن البيئة.

والشخصية لخصها بعض علماء النفس في القول الآتي: "الشخصية عبارة عن كيان ديناميكي داخل أي شخص، يتشكل من نظم نفسية تهيئ كل العوامل الخاصة بالفرد لتحقيق تكيفه مع محيطه"[4]؛ من هذا التعريف يتبين للعيان أن الشخصية مرتبطة بميولات الإنسان النفسية وطبيعته الحركية التي تتلاءم مع محيطه الخارجي، فالإنسان بطبعه متغير الحركة ولا يستقر على حالة واحدة، فكل شخص له تركيبة خاصة به تساعده على التكيف مع ما يدور حوله والتأقلم مع مجتمعه.

---

[1]– ينظر: عبد المنعم حنفي: الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي، مكتبة مدبولي، بيروت، لبنان، ط 2 2003م، ص481.

[2]– الدكتور إبراهيم الفقى: حلّل شخصيتك بنفسك، الحياة للدعاية والإعلان، منتدى مجلة الابتسامة http//:www. Alkottob. com، ص8.

[3]– محمد تقى سبحاني: شخصية المرأة دراسة في النموذج الحضاري الإسلامي، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان ط1، 2009م، ص88.

[4]–المرجع نفسه، ص88.

ويطلق مصطلح الشخصية على الهوية الدائمة، والمنسجمة والمتطورة، والتي لديها القابلية لأن تُعرف من قبل الإنسان، والتي تؤذي دور التعامل مع المحيط وتمتلك أبعادا جسمانية وروحية ونفسية واجتماعية[1]؛ من هذا الكلام يتضح أن الشخصية لها علاقة بالهوية الإنسانية من خلال البنية الجسمية للفرد ونفسيته وعلاقاته بأفراد المجتمع.

ويطلق مصطلح الشخصية في النهاية على ذلك الجانب من الهوية الإنسانية الذي يقوم بالتعامل مع المحيط[2]؛ ومن هنا فالشخصية مرتبطة بانتماء الفرد إلى الجماعة وكينونته داخل المجتمع الذي يعيش فيه .

أما عند علماء الاجتماع فيعرفها "بلومر" بقوله: "إن الشخصية هي المعرَّف لمجموع الرغبات والميول الباعثة على القيام بعمل والتي يقوم الفرد بتطويرها في امتداد تفاعلاته مع الآخرين"[3]، نلمح من هذا القول بأن رغبات الفرد وميولاته تتطور عن طريق تعامله وتواصله مع غيره من الأشخاص.

2-الفرق بين مصطلحي الشخص والشخصية:

لقد تعددت مقاربات الشخصية الروائية في النقد العربي والغربي، وتراكمت أبحاثها فبدأ الخلط بين الشخصية التخيلية التي ينسجها الروائي داخل نصه والشخصية الواقعية خارج النص جراء الاعتقاد الذي ساد طيلة القرن19م[4]؛ من هنا نلمح أن الشخصية قد أثارت جدلا واسعا بين النقاد، وهذا ما أدى إلى الخلط بين مصطلح الشخص والشخصية داخل وخارج النص الروائي.

---

[1]- محمد تقى سبحاني: شخصية المرأة دراسة في النموذج الحضاري الإسلامي،مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان، ط1 2009م، ص94،95.

[2]- المرجع نفسه، ص94.

[3]- المرجع نفسه، ص91.

[4]- عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 74.

كلمة شخص تطلق على "المنتسب إلى عالم الناس أي عالم إنسان حقيقي من لحم ودم، يكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا، فهو إذن من عالم الواقع الخيالي لا من عالم الخيال الأدبي والفني"[1]؛ فالشخص هو الذي ينتمي إلى معالم الحقيقي للإنسان يمتلك هوية وصفة واقعية، فهو ليس من نسج الخيال الأدبي والفني.

أما مصطلح الشخصية Personnage فهو"كائن ورقي ينشأ إنشاء وهو كاتب بالمعنى الفني ولكنه بلا أحشاء(...) فالشخصية إذن عالم الأدب أو الفن أو الخيال وهي لا تنسب إلا إلى عالمها"[2]؛ فالشخصية عكس الشخص فهي تنتمي إلى عالم الأدب على شكل كائن ورقي أنتجه الكاتب في النص الأدبي، وهي خصيصة وصفة أو طابع في مسرحية.

وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معانٍ نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية والمعنى الشائع لها هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حيّ[3] فالشخصية هي خصيصة تشير إلى الصفات الخلقية والتي تحمل معاني داخل النص الأدبي، فهي مجمل العلامات والملامح التي توضح طبيعة الشخص.

يوضح "مرتاض" الفرق بين هذين المفهومين والمصطلحين حين ينظر إلى الشخصية على أنها "كائن حيّ ينهض في العمل السردي بوظيفة السرد دون أن يكونه، وحينئذ تجمع "الشخصية" جمعا قياسيا على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمع الشخص"[4]؛ من

---

[1]– جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو الجماجم والجبل لمصطفي فاسي، منشورات الأوراس، الجزائر 2007م، ص79.

[2]– المرجع نفسه، ص79.

[3]– سعيد بن كراد: السيميائيات السردية، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،(د ط) 2001م، ص210.

[4]– فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص215.

هذا القول يتبين ويتضح للبيان أن الشخصية لها وظيفتها في العمل السردي، فعند مرتاض تتمظهر في السارد، أما الشخص فهي مفردة جمع شخوص..

"إن مصطلح الشخصية أقرب ما تكون إلى التمثل المعنوي للشخص بعكس هذا الأخير الذي يعني التمثل الحقيقي للفرد أو للإنسان كمخلوق وكائن يمتلك صفات عضوية ونفسية تميزه عن غيره من المخلوقات"[1]؛ ومنه نلحظ أن الشخصية تدل على ملامح الشخص الحسية وهيئته وبهذا يتميز عن غيره من الكائنات.

في الجهة المقابلة نجد "محمد عزام" الذي يبين لنا الفرق بين مصطلح الشخصية والشخص، حيث يعتبر الشخصية عامة لها قوانينها التي تقننها، أما "الشخص" فلا يعني سوى شخصا معينا في رواية معينة له خصائصه وصفاته المحددة ومع ذلك فهما يتلامسان تلامس الخاص ضمن العام[2]؛ من هذا القول نلمح بأن "محمد عزام" يعطي مفهوم العامية لمصطلحي "الشخصية" ضمن قوانينها و"الشخص" الذي هو بالنسبة له مرتبط بالصفات المحددة والتي تظهره من خلال العمل السردي الروائي .

وبالعودة إلى الأصل اللغوي عند الغربيين فهم: "يميزون بسهولة بين **(personne-Person)**، وبين **(parsonnage-personage)**، وبين**(Hero -Héros)** من وجهة أخرى.[3]

ومن هنا نستنتج بأن البطل في العمل الروائي لا يمثل إلا شخصا مميزا على باقي الأشخاص الذين يحركون الأحداث، ولذلك لا يمكن أن نعده شخصية.[4]

---

[1]–المرجع السابق، ص215.

[2]– المرجع نفسه، ص215.

[3]– المرجع نفسه، ص215.

[4]– المرجع نفسه، ص 218.

فرجينيا وولف **(Virginia woolf)** رأت بأن العلاقات الاجتماعية والطبقية قد تبدلت وتغيرت، وعلى هذا الأساس لا بد من ملامح وصفات الشخصيات الروائية أن تتغير هي الأخرى.

والشخصية دائما وليدة الأثر السياقي (التركيز على الدلالات السياقية الداخل نصية) ونشاط استذكاري وبناء يقوم به القارئ. فيليب هامون.[1]

3-تعريف الشخصية الروائية :

لطالما عدت الشخصية بمنزلة العمود الفقري للجسم في أكبر الأعمال الروائية فالبنيوية ترفض الشخصية على أساس أنها قطب في العمل الروائي والشخصية لم تكن في الرواية إلا عنصر من عناصر الشكلية ذا التقنية معا للغة الروائية؛ مثلُها في ذلك مَثلُ الوصف والسرد والمناجاة الذاتية والحوار والتعامل مع الحيز الزماني[2]، فالشخصية في الرواية قد تكون إنسان وتارة آلة، وطورا شيء وطورا آخر عدم، وهلم جرا... ولكن على إنها كائن من ورق مثلها مثل اللغة والحدث والزمان والحيز والمشكلات السردية الأخرى[3]، وشخصية الرواية والمكان مرتبطان بعضهما البعض[4]، والحضور الإنساني في المكان يعتبر عاملا أساسيا في مقروئية النص موضوع الفضاء الروائي، فالمسكن مثلا لا يأخذ معناه ودلالته

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص219.

[2]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات االسرد)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1998م، ص37.

[3]- المرجع نفسه، ص48.

[4]- ينظر: حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء - الزمن- الشخصية، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1 1990، ص54.

الشاملة إلا بإدراج صورة عن الساكن الذي يقطنه بإبراز مقدار الانسجام والتنافر الموجود بينهما[1].

من كل ما سبق التلميح إليه حول الشخصية الروائية يتبين بأنها مرتبطة جليا بعنصري الزمان والمكان اللذان يشكلان البنية السردية للعمل الروائي فهما مرتبطان بعضهما البعض.

ويرى النقد البنيوي أن "الشخصية الروائية" ليست هي المؤلف لسبب بسيط هي أنها محض خيال يبدعه المؤلف لغايات فنية محددة، فالشخصية الروائية هي قضية لسانية[2] فنراها بعيدة كل البعد عن المؤلف فهي مجرد خيال وافتراض ينتجه المؤلف، الهدف منها هو التواصل اللغوي.

ويرى "تودوروف" الذي جردها من محتواها الدلالي وأعطاها وظيفة نحوية، فجعلها بمثابة الفاعل النحوي في العبارة السردية، والشخصيات الروائية لا وجود لها في الواقع لأنها ليست سوى كلمات أو(كائنات من ورق) حسب رولان بارت[3]؛ الشخصية عند تودوروف أبعدها عن معناها الحقيقي وجعلها ذات منحى نحوي، أما رولان بارت فقد اعتبرها مجرد حروف على ورق.

يتبع صاحب الرواية في تقديم شخصيات من رواياته على طريقتين: طريقة الوصف الجسدي والنفسي للشخصية، وطريقة غير مباشرة حيث يمدنا الراوي بمعلومات عن الشخصية بالشكل الذي يقرره الروائي العليم في مجال السرد ويرينا الشخصية[4]؛ إذن هناك طريقتين لعرض الشخصيات في الرواية، هما طريقة الوصف وطريقة غير مباشرة الهدف منها تبيان الروائي لشخصيته الروائية.

---

[1]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء – الزمن– الشخصية، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1990م ص54.

[2]– محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 2005م، ص21.

[3]– المرجع نفسه، ص21.

[4]– المرجع نفسه، ص19 .

ولا يمكن أن تقوم رواية دون وجود الشخصيات، فالشخصية وما يصدر عنها من حركة وأحداث هي التي تكوّن الرواية وتوجدها وتعبر الشخصية عن رؤية كاتبها ومبدعها[1]؛ إذن فالرواية لا تخلو من وجود الشخصيات فأفعال هذه الأخيرة تعبر عن رؤية مبدعها.

وتلخص لنا "فريجينيا وولف" سنة 1925م في مقالها المعروف حول الشخصية الروائية والظلم الذي لحق بالشخصية من إهمال النقاد لها[2]؛ ففرجينيا وولف قد بينت الإهمال الذي لحق بالشخصية الروائية من طرف النقاد.

ويفسر تودوروف هذا الإعراض عن دراسة الشخصية الروائية بكونها هي نفسها ذات طبيعة مطاطية جعلتها خاضعة لكثير من المقولات دون أن تستقر على واحدة منها كما أن هذا الإعراض يتضمن موقف بمثابة رد فعل على الاهتمام الزائد بالشخصية والانقياد الكلي لها[3]؛ من خلال ما أدلى به تدوروف نلمح اهتمامه بتوضيح استمرارية بروز الشخصية الروائية داخل السرد الروائي مما جعل المواقف تختلف بين النقاد.

4-تعريف الشخصية النسائية:

لقد بات بعض الإبداع النسائي يسير في فلك لا يتخطاه من التعبير عن الذات الأنثى وعالمها، وإذا كان ثمّة تجارب مبدعة وثرية تعبر عن الواقع ومشكلته وتسير جنب إلى جنب مع إبداع الرجل فإنه على الجانب الآخر ثمّة لون من الكتابة الخاصة، تعبر فيه المرأة الكاتبة عن ذاتها وتكون هذه الكتابة عبارة عن اعترافات أو ربما صدى لما تعانيه المرأة.[4]

---

[1]- شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة: بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية (دراسة في ضوء المناهج الحديثة)، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، 2007م،ص1.

[2]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء - الزمن – الشخصية ص207.

[3]- المرجع نفسه، ص207.

[4]- عبد العاطي كيوان: أدب الجسد بين الفن والإسفاف، دراسة في السرد النسائي، دار الحضارة العربية، القاهرة، مصر ط1، 2003م، ص9.

ونجد حضور الشخصيات النسائية في النص السردي له أكثر من دلالة لإثبات كيان المرأة وقضية وجودها الفعلي[1].

وتتبوأ المرأة الهامش والأدوار المكملة لنشاط الرجل الأساسية، والصراع هنا يقوم على أساس واحد هو التملك، فما دام الرجل يملك المرأة والمجتمع يثمن ملكيته تلك فعلى المرأة أن تعكس هذا النظام(Système)[2].

مما سبق ذكره يمكن القول أن توظيف المرأة في النص السردي ارتبط جليا عند المبدعين والكتاب في مجال السرد خاصة الرواية الأدبية النسوية بمكانتها في المجتمع الذي نعيش فيه وعلاقتها بالمجتمع الذكوري باعتبار أن الرجل هو من يتملكها بصفتها أنثى تتشارك معه جنبا إلى جنب في الحياة العملية والاجتماعية.

مصطلح النسوية يقدم المرأة والإطار المحيط بها المادي والبشري والعرقي والاعتباري في حالة حركة وجدل[3].

هو مصطلح يفيد معنى التخصيص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء[4].

كلمة نسوية Féminisme تشير إلى قضية سياسية تتعلق بحرية المرأة الجديدة التي بزغت أواخر الستينات من القرن العشرين[5]؛ فمصطلح النسوية مرتبط بطرح قضية المرأة و حركة تحريرها ويقدمها على أساس الإطار المحيط بها.

---

[1]– بايزيد فاطمة الزهراء: الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل ص94.

[2]– المرجع نفسه، ص96.

[3]– مفيد نجم: الأدب النسوي إشكالية المصطلح، مجلة علامات،ج5–7،2005م، ص164.

[4]– المرجع نفسه، ص166.

[5]– بايزيد فاطمة الزهراء: الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، رسالة دكتوراه في علوم الأدب العربي الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2012م، ص67.

لا يمكن اختزال صورة المرأة المتشابكة في المسار الديني وأدبيته في التاريخ البشري، لأن هذا الموضوع أنجزت فيه مؤلفات كثيرة جلّها يتفق على أن أصول الأديان السماوية إيجابية وهي تعطي المرأة حقوقها الوجودية والإنسانية[1]؛ فالمسار الديني قد ساوى بين الرجل والمرأة عبر التاريخ البشري، فالأديان السماوية لم تفرق بين الجنسيين.

يتحدد مصطلح النسوية بهدف تحرير المرأة، وأول من استعمل المصطلح هي الفرنسية (هوبرنيد أكلر) من حيث إنه يعنى بالأفكار والحركات التي تتخذ من تحرير المرأة هدف لها[2]؛ فمصطلح النسوية مرتبط بحركة تحرير المرأة وأفكارها من القيود التي كبلتها طيلة التاريخ البشري.

والنسوية هي أيضا وبشكل عام(كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مرافعة أو إستجواب أو نقد أو تعديل النظام المستبد في البنيات الاجتماعية الذي يجعل الرجل هو المركز، هو الإنسان والمرأة جنسا ثانويا أو(آخر)[3]؛ إذن فالنسوية هي كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى تعديل النظام الذي يستبد مكانة المرأة في المجتمع ويجعلها عضوا ثانويا على خلاف الرجل الذي يعد المركز.

ولابد أن نشير إلى أن تلقي مصطلح النسوية في الثقافة العربية لم يخرج عن سلطة الثقافة المهيمنة، لأن تلقي مصطلح النسوية وإشكالاتها وضع قضايا المرأة بنفس إشكاليات الواقع العربي وهو ما تعاني منه قضايا المرأة العربية المسلمة[4]؛ فاستقبال مصطلح النسوية

---

[1]– حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2008م، ص31.

[2]– عمارة بوجمعة وآخرون: الهامشي في الكتابة النسائية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2016م ص19.

[3]– المرجع نفسه، ص19.

[4]– ينظر: عمارة بوجمعة وآخرون: الهامشي في الكتابة النسائية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ط1 2016م، ص 24.

في الثقافة العربية لم تخرج عن القيود التي فرضتها الثقافة المهيمنة، فهذه الإشكالية يعاني منها الواقع العربي وهذه المعاناة مست بشكل خاص قضايا المرأة العربية.

لقد أنشأت المرأة لغتها الخاصة بطريقة خاصة، فجعلت من كتاباتها سنفونية ترد على سنفونيات الرجال الذين تولوا العرق ضد المرأة والنظر إليها كجنس من الدرجة الثانية على طول التاريخ البشري[1]؛ هذا يؤكد قدرة المرأة على إثبات نفسها باتخاذها لغة خاصة بها جعلتها تنافس العنصر الرجالي في إبداعاته الأدبية.

ولم يكن من مقدور المرأة أن تكون حرة في تصرفاتها في التاريخ البشري كله بسبب كونها كائنا لغيره لا لذاته، ومرآة عاكسة لحياة الرجل تتحرك بإرادته وحده فإنه لم يتح لها المجال الإبداعي لممارسة وعيها الخاص وقيمها الإنسانية الثقافية الذاتية بطريقة مستقلة ومتحررة[2]؛ إذن فدور المرأة لم يكن بارزا على مر العصور التاريخية نظرا لارتباطها الدائم بالرجل، الذي كان يسيّرها ويسير حياتها مما جعلها مقيدة وغير متحررة من سلطته عليها فاقتصر العمل الإبداعي على الرجل فقط، الشيء الذي حصرها داخل قوقعته وسجنه ومنعها من إظهار قدراتها الإبداعية وكينونتها الإنسانية والذاتية كعنصر فعال في المجتمع.

---

[1]– حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن،ط1، 2008م، ص77.

[2]– المرجع نفسه، ص65.

ثالثا/ أبعاد وأنماط الشخصية:

1-أبعاد الشخصية:

إننا نقضي عادة وقتا طويلا نحاول فيه التعرف على شخصيات والتوافق معهم ما أمكن، وكل هذا محاولة منّا لمعرفة كيف يتحرك الناس ويستجيبون لمواقف مختلفة فنلحظ التفاوت في تعبيرات وجوههم[1].

أ- البعد الفيزيولوجي:

هو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث "تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى، و شكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه ووسامته أو ذمامته...[2]؛ فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية المورفولوجية؛ أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية" وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها[3].

ب- البعد الاجتماعي:

يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه[4]، وهذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها، حيث

---

[1]- الشيخ كامل محمد محمد عويضة :علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1996م، ص 87.

[2]- ليندة بن عباس: بنية الشخصية في رواية "التبر"، لإبراهيم الكوني، مذكرة ماستر أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2014- 2015م، ص14.

[3]- المرجع نفسه، ص14.

[4]- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر،(د ط) 2009م، ص49.

إنه "وبإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها...[1]

ت- البعد النفسي:

إن المتخصصين في علم النفس قد اهتموا بوصف التنظيم الكلي لسلوك الشخص فالشخصية عندهم هي التنظيم الذي يتميز بدرجة من الثبات والاستمرار لخلق الفرد ومزاجه وعقله وجسمه، والذي يحقق توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها[2]؛ هذا التعريف يميز بين المزاج والخلق والعقل والجسم تمييزا دقيقا، فهذه مصطلحات محددة في علم النفس.

والشخصية في علم النفس هي علم في حد ذاته عند النفسيين، علم نفس الشخصية وموضوع هذا العلم هو الخصائص النفسية عند الفرد كالطبع والمزاج ونمط السلوك والدوافع والقدرات وغيرها[3]؛ يتمثل هذا البعد في علم النفس في طبائع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كما يتجسد فيما نقوم به أو نقوله.

ونضيف أن الدراسة السيكولوجية للشخصية تعتمد وتتأثر ـ شأنها في ذلك شأن علم النفس ذاته بتيارين هامين هما الدراسات الاجتماعية والعلوم البيولوجية، والشخصية هي همزة وصل بينهما[4].

نخلص في نهاية الحديث عن أبعاد الشخصية أنها مزيج مركب من ثلاث أبعاد أساسية (جسمية، اجتماعية، نفسية)، ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها تكوّن الشخصية.

---

[1]- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص614.

[2]- الشيخ كامل محمد محمد عويضة: علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1996،1م، ص87.

[3]- ينظر: بدر الدين عمود: علم النفس في القرن العشرين، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،ج1 2001م، ص22.

[4]- الدكتور أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ط1 1996م، ص31.

2-أنماط الشخصية:

تتكون شخصية الإنسان من مزيج من الدوافع والعادات، الميول، العقل، العواطف الآراء والعقائد والأفكار، الاستعدادات، القدرات، المشاعر والأحاسيس والسمات، وهذا ما يبين وجود عدة أنماط للشخصية ووجود صفات وخصائص تميزها، وثمّة تصنيفات كثيرة للشخصيات نذكر منها:

أ - الشخصية الرئيسية :Protagoniste

هي التي يقوم عليها العمل الروائي فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي[1]؛ فالشخصية الرئيسية هي المحركة للعمل الروائي ككل، والتي من خلالها يستطيع الروائي إيصال رؤيته إلى المتلقي.

هي الشخصية التي تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام في الدراما والرواية أو أي أعمال أدبية أخرى، وتعني الكلمة في أصلها اليوناني "المقاتل الأول" وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها دائما هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس لهذه الشخصية Antagoniste[2]؛ فهذا النوع هو محور الأحداث في أي عمل أدبي وقد لا تكون هذه الشخصية هي بطل العمل فقد يكون لها خصم.

---

[1]-ليندة بن عباس، بنية الشخصية في رواية "البتر" لإبراهيم الكوني"، مذكرة ماستر أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2014- 2015م،ص11.

[2]-إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقص، الجمهورية التونسية، (د ط)، 1986م،ص211.

ب- الشخصيات الثانوية:

الكاتب لا ينبغي أن يضع كل تركيزه على الشخصية الرئيسية، فالشخصية الثانوية لا تقل أهمية عنها، لأنها قد تغير في مسار الأحداث الروائية وتقوم الشخصيات الثانوية بدور المساعد ويختلف هذا الدور من شخصية إلى أخرى، ويستخدم القصاصون هذه الشخصيات لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية لتسير الحدث الرئيسي[1]؛ فالشخصية الثانوية لها وظيفة ورسالة في مسار الأحداث ولا يمكن الاستغناء عنها فهي لا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسية.

ت- الشخصية الإيجابية:

هو شخص يتميز بمواقفه الإيجابية، شخص ذكي ومتحمس مفاوض بارع ويتخذ قراراته بعقلانية شديدة مهذب، ومقبول ويرى نفسه بخير والآخرون بخير[2]؛ فهي شخصية إيجابية في تعاملاتها وقراراتها وتحمل كل الصفات المميزة في الشخص.

والشخصية الإيجابية إذا توفرت عوامل ومقومات جيدة في حياة الفرد فإنها سوف تمتلك شخصية إيجابية بسمات وصفات إيجابية ممتازة بحسب ما توفر لها من عوامل ومقومات وتبعا لذلك سوف تكون لها سلوكيات إيجابية كثيرة، وفي مقدمة من امتلكوا شخصيات فذة هم الرسل والأنبياء عليهم السلام[3]، قال تعالى: " يَا يَحْيَ خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّا، وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ ويَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا "[4]. [مريم/ الآية12-13-14-15]

---

[1]- ليندة بن عباس: بنية الشخصية في رواية "البتر" لإبراهيم الكوني، مذكرة ماستر أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014- 2015م،ص11.

[2]- مجلة الابتسامة: الموسوعة العلمية، العلوم المتخصصة، علم النفس، أنواع الشخصيات في علم النفس Décembre, 20, 2014, 01 : 22 PM

[3]- إعداد الأستاذ: عبد اللطيف بن يوسف المقرن، أنماط الشخصية (دط)،ص7.

[4]- سورة مريم، الآية: 12،13،14،15.

ث ـ الشخصية المسطحة: Flat Character

الشخصية المسطحة تعبير صاغه "فورستر" في كتابه أوجه الرواية 1927م، ليشير إلى شخص يظهر في العمل الأدبي ولا يزيد عن كونه أسماء، أولا تعرضه أمامنا إلا سمة مفردة، وهي لا تتطور مكتملة وتفتقد التركيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله[1]؛ فهذه الشخصية تتسم بلون واحد وصفة واحدة ولا تتطور فهي ثابتة حيث لا يجد القارئ صعوبة في التعرف عليها.

ج ـ الشخصية التامة الممتلئة: Round Character

فعلى العكس من ذلك لها عمق واضح على أن تدهش القارئ وأبعادها مركبة وتطورها مكتمل[2]؛ فهي على عكس الشخصية المسطحة تملك عمق واضح وهي متطورة طيلة أحداث الرواية.

---

[1]– إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقص، الجمهورية التونسية 1986م،ص212.

[2]– المرجع نفسه، ص212.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:دراسة تحليلية لشخصيات النسوية في رواية عائد إلى قبري

أولا:حياة الكاتبة ومؤلفاتها الأدبية

1- حياتها
2- مؤلفاتها

ثـانـيا:ملخص رواية عائد إلى قبري

ثـالثـا:أراء القراء لرواية عائد إلى قبري

1- قراءة أولية في الرواية
2- قراءة موجزة في الرواية
3- الأستاذ طارق بوحالة،رواية عائد إلى قبري "زكية علال".

رابـعـا:أبعاد الشخصيات النسوية في رواية عائد إلى قبري

1- شخصيتي سعاد وإنعام
2- شخصيتي الأم ومريم
3- الشخصيات النسائية

خـامـسا: أنماط الشخصية النسوية في الرواية

1- الشخصيات الرئيسية والإيجابية
2- الشخصيات الثانوية والممتلئة
3- الشخصيات المسطحة

الفصل الثاني

أولا/ حياة الأديبة ومؤلفاتها:

1-حياتها:

زكية علال اسم متألق ومتميز في سماء الكتابة الجزائرية من مواليد 1966م، ببلدية زغاية ولاية ميلة، نشأت بهذه البلدية ودرست بها، وحسب الكاتبة تعترف لنا بأن علال جاء بفضل العائلة وخاصة الزوج الأستاذ عمار بولحبال الذي أثارها في الكثير من المواقف على نفسه وضحى برغبته الخاصة في أن قدم طبع أعمالها على حساب أعماله علما أنه هو الآخر أديب موقوف حاليا بإرادته عن الكتابة لأن له مسؤوليات أخرى حالت دون مواصلته ولأجل مواكبة زوجته زكية وتوفير لها جو الكتابة والإبداع خاصة لما لمسه عندها مثلما لامسه ذلك أبوها رحمه الله من امتلاك لأسس وعناصر الإرادة لاسيما وأنها ابنة بيئة محافظة جدا وعائلة كثيرة العدد أيام طفولتها، ولكنها مكنتها، وأفردت لها غرفة سمتها المكتبة لتوفير لها جو الدراسة والمطالعة والكتابة وممارستها كلما ألحت عليها فكرة ما في أي ساعة من اليوم تترجم فيما بعد للقصة كما فعلت في مرحلة الإعدادي بكتاباتها للرواية المسرحية المدرسية وهي لا تزال تلميذة، لترحل لكتابة القصة إحساسا منها أنها أسرع وأذكى وكونها تصل للقارئ في وقت قصير[1]، درست المرحلة الثانوية بفرجيوة ثم دخلت المعهد التكنولوجي للتربية بقسنطينة وتخرجت منه والآن هي أستاذة في اللغة العربية[2]، وهي كاتبة بمرتبة وأم كانت بدايتها الأولى في الكتابة مع فن القصة ومع مرور السنين تطورت معها ميولات الكتابة إلى المجال الروائي كفن أدبي، اشتهرت بثلاثيتها شرايين عارية، رسائل تتحدى النار والحصار، عائد إلى قبري، وهذه الأخيرة التي كانت عبارة عن قصة قصيرة سرعان ما

---

[1]- إبراهيم شليغم : جريدة النصر، الكاتبة زكية علال، الجمعة، 2018/02/09م، 22:30 مساءً.

[2]- زكية علال: مقابلة أجريت يوم الاثنين 26/ 02/ 2018م، إذاعة ميلة الجهوية، الجزائر، 15:30 مساءً.

تحولت إلى رواية بعدما لاحظت تمرد أبطال قصتها وتعبيرهم عن رغبتهم في العيش مدة أطول وهو ما دفعها إلى تحويلها لرواية عن دار الأوطان طبعت سنة 2015.

تعد الآن برنامجا أدبيا بعنوان "أقلام على الطريق" بإذاعة ميلة الجهوية بالجزائر.

الروائية زكية علال ذات الجنسية الجزائرية اسم يرتفع في هدوء واتزان عن جدارة بأكبر الروائيات العربيات وهي الآن بصدد تأليف رواية جديدة.

2-أهم مؤلفاتها الأدبية وجوائزها:

لقد تنوعت وتعددت أعمالها الأدبية بين القصص والرواية ومنها القصص النفسية والاجتماعية والتاريخية، كقصة نزيف آخر الشرايين التي حازت على جائزة وزارة المجاهدين الأولى عام 2003م، بعدما تميزت بالجرأة في الطرح التاريخي حيث تناولت الدراما التي وقع فيها رجل حركي؛ أي خائن لوطنه زمن الثورة وحالة الندم التي وقع فيها وتعب بسببها خلال سنوات الاستقلال إلى غاية وفاته.

كتابها رسائل تتحدى النار والحصار 2009م، ترجمت البعض منها لأعمال مسرحية في جمهورية مصر العربية منها "رسالة زوجة في عصمة حلم آخر"، التي نالت بواسطتها الممثلة المصرية سناء إبراهيم جائزة أحسن عرض مسرحي في مهرجان المونولوج عام 2009م.

من وحي العاصفة، هروب السجين رقم1، مرايا الصمت، تفاصيل امرأة لا تموت الرسالة الأخيرة، رحلة الغروب، لعنة المنفى عن (دار يحي) للكتاب سنة 2006م، تفاصيل وجع على الإنترنيت، الحلقة الأخيرة، هروب المجنون رقم3، و"أحرقت سفينة العودة" مجموعة قصصية عن رابطة إبداع الوطنية.[1]

[1]- إبراهيم شليغم : جريدة النصر، الكاتبة زكية علال، الجمعة، 2018/02/09م، 22:30 مساءً

فازت الأديبة زكية علال بالإضافة إلى الجوائز السالفة ذكرها بالجائزة الثانية بمديرية الثقافة لولاية بومرداس وجائزة وزارة المجاهدين الأولى عام 2007م عن قصتها "جنون فوق العادة"، جائزة كوتاما للقصة عام 2005م.

الجائزة الأولى لمسابقة إذاعة البي بي سي بلر مع مجلة العربي عن قصة "لعنة القبر المفتوح".

الجائزة الأولى للعلامة عبد الحميد بن باديس في السرد التي نضمها المجلس الولائي لولاية قسنطينة سنة 2008م.

جائزة في مجلة المنتدى في الإمارات العربية المتحدة، كما كرمتها المنظمة الدولية للمترجمين واللغويين العرب في مطلع 2008م ضمت 149 كاتب عربي.

أجريت معها عدة حوارات لجرائد ومجلات منها الملحق الثقافي لجريدة الثورة السورية جريدة النهار الكويتية، جريدة النصر، جريدة اليوم.[1]

لها عدة إصدارات اشتهرت بها نذكرها: شرايين عارية عن دار ابن الشاطئ للنشر 2015م، التي تحكي عن عائلة فقيرة أنهكها الإملاق غير أن الزوج والزوجة يهبان لنجدة أبناء وطنهم من سكان العاصمة التي ضربها زلزال مدمر، وليس بمقدورهما فعل شيء سوى التبرع بدمهما، وعند توجه الزوج إلى المستشفى للتبرع بدمه انصدم وكانت صدمته كبيرة جدا باكتشافه أن شرايينه فارغة ليس بها دم.

وأخيرا إصدارها لرواية عائد إلى قبري عن دار الأوطان 2015م.

[1]– زكية علال: رواية عائد على قبري، دار الأوطان، ط 1، 2015م، ص 289.

ثانيا/ ملخص رواية عائد إلى قبري:

رواية عائد إلى قبري رحلة بين الجزائر والعراق تدور مجريات هذه الرواية حول شاب ترك بلده وغادر لمدة طويلة بغرض عمله كصحفي جزائري، هذا الصحفي كان شاهدا على فتنة بدأت برأس أبيه وانتهت بنار التهمت خيرة الجزائريين من الصحفيين والأطباء والكتاب يوسف بطل الرواية كان شاهدا أيضا على سقوط بغداد وهو يذهب في مهمة صحفية لتغطية الأحداث ويقف على التاريخ وهو يعري انتماءنا ويغطي كل المساحات الخضراء التي تجعلنا قادرين على الحب في الجزائري، حب على خط الدم لامرأة صغت ضعفه الإنساني الذي أخرجه من سجن العقل وعاد به إلى رحابة الفطرة الأولى بكل عفويتها وصفائها ونقائها[1] وكانت شخصية سعاد الحب الأول ليوسف حيث عاشت تجربة حب كان من المفترض أن تؤول إلى الزواج السعيد لكونه حب متبادل بين الطرفين، حيث تقابلا لأول مرة داخل الحرم الجامعي وفي أثناء بحثهما عن كتاب داخل المكتبة المركزية بالجامعة واستمرت لقاءاتهما بغرض الدراسة والبحوث وهكذا كبرت العلاقة حتى وقعا في غرام بعضهما البعض، وكان حبهما مميزا كتميز لقائهما الأول، وسعاد كانت اليد المريحة والمعطاءة التي أمدت له يد العون وساعدته على إيجاد عمل بعد التخرج كصحفي، وبعدها بفترة قررا أن يجعلا العلاقة رسمية فعرّفته بوالدها الذي بدوره أعجب به وبشخصه وأدبه، ولقد رأى فيه نفسه عندما كان شابا وله نفس الحماس في العمل فقرر أن يزوج ابنته سعاد، ولكن زواجهما أعقبته عرقلات كثيرة وأكبرها أن يوسف لم يلتق بأمه منذ أعوام بسبب صدمته التي تلقاها لوفاة والده المرعب والمفاجئ في يوم من أهم الأيام في حياته، فرحل دون أن ينظر وراءه، فكيف به أن يخبرها بعد طول فترة الغياب بأنه سوف يتزوج بهذه البساطة، ومن جهة أخرى كانت تشغله قضايا عمله كصحفي وترقيته حيث منحه مدير الجريدة التي يعمل بها فرصة السفر إلى أحد

[1]– زكية علال: مقابلة أجريت يوم الاثنين، 2018/02/26م، إذاعة ميلة الجهوية، 15:30 مساءً.

البلدان العربية التي تعاني من أزمات عسكرية للاحتلال الغربي الأمريكي (العراق)، وهناك وصلا هو وسعاد حبيبته إلى مفترق الطرق وحدث الفراق، لتبدأ قصة حب أخرى مع فتاة أخرى في بلد غير بلده وفي العراق، بغداد بالتحديد كانت له علاقة مع شخصية إنعام المرأة المصرية التي كان حبه لها على خط النار، هذه المرأة صنعت فجائعه الإنسانية التي كان يهرب منها وقلبت تاريخه، ومع ذلك كان يشتهي وجودها وقربها مع أن وجه سعاد الذي صالحه على نفسه وعلى وطنه وكان سببا في أن يعمل في جريدة مرموقة كان يحول بينه وبين هذه العلاقة الجديدة التي بدأت هي الأخرى تنمو شيئا فشيئا وتكبر، فحبه لإنعام صالحه أيضا على انتمائه وجعله ابن شرعي لهارون الرشيد، ووريثا لحكمته وقوته ومدينة جعلها للسلام... كان يتساءل دائما هل يمكن للرجل أن يحب وان يتجاوز حب امرأتين في قلب رجل واحد دون عراك أو صدام؟ هل يمكن للرجل أن يجمع في صدره بين صورتين لامرأتين برائحتي حب مختلفتين دون أن تختلط رائحة الأولى بالثانية؟ وهل يمكن أن يلتقي وجهان مشرقان في كف رجل واحد دون أن يخدش كل منهما الآخر؟، ولكن لا هذا الحب ولا ذاك شفع له أمام قدره.

الرواية تتحدث عن الرجل إذا فكر أن ينبش قبر أبيه بعد عشر سنوات من دفنه ليتأكد أن الجثة عادت عليها حرمتها وألتم شملها واجتمعت أعضائها في شبر واحد... عندما يقدم على هذا العمل الذي ترفضه الديانات والأعراف، ويشمئز منه البشر على اختلاف أجناسهم لابد أن يكون السر الذي حمله معه كبيرا جدا... سر يتعلق بمصير وطن مشى على جثث أبنائه ليعيد صورته ولو كانت مشوهة.

عندما يفكر الرجل في نبش قبر أبيه – فقط – ليبكي على كتف ولو كانت باردة، لابد وأن يكون الهم الذي يحمله كبيرا... عطب في الروح، وعطب في الجسد... إعاقة في القلب وإعاقة في الرجولة أصبحت معلقة إلى إشعار آخر.[1]

---

[1]– لقاء مع زكية علال : إذاعة ميلة الجهوية، يوم الاثنين، 2018/02/26م، 15:30 مساء.

عائد إلى قبري رواية تحكي عودة البطل يوسف بعد صراع مع نفسه ومع النكسات العربية وتصالحه مع أفكاره ليعود إلى قريته التي تركها لسنين طوال ويعود إلى قبره أي قبر والده ليبكي على جثة تملصت أعضائها عن بعضها البعض بأبشع الطرق الإجرامية ويعود أيضا إلى صدر أمه الحبيبة التي تركها تعاني من الصدمتين فاجعة زوجها المغتال، وفجيعة رحيل ابنها الوحيد دون رجعة ولا مبالاة منه لحرقة أمه لغيابه عنها وتركها تكابد معاناة الدهر لوحدها مع أخته مريم، وبعدما عاشه بعيدا رجع إليها لأنها ملجئه الوحيد ليجد السلام والطمأنينة التي فقدها مند غيابه عنها.

عائد إلى قبري ليست كل الحكاية وإنما هناك تفاصيل تكتشفونها أثناء قراءة الرواية

ثالثا/ آراء القراء لرواية عائد إلى قبري:

1-قراءة أولية في رواية عائد إلى قبري:

يقولون أن الكاتب يستمد مادته من المحيط أو التاريخ أو التراث وحتى من الخيال، ثم يعيد تشكيلها حسب رؤيته الخاصة غير أن زكية علال الأدبية الجزائرية المعاصرة التي تميزت كتابتها بالشاعرية وانفجار الكلمات التي تختارها بعناية تستمد أحداث قصصها من الواقع الوطن العربي والتاريخ والتراث كما في روايتها عائد إلى قبري.

ترحل بنا إلى أغوار وجع الوطن الجزائري، والوطن العربي على حد سواء، وكأن للأوطان العربية وجعا وشعبا واحدا رغم الاختلاف في السياسات وأنظمة حكوماته.[1]

تركز في روايتها على زمن العشرية السوداء فتجيء الأحداث مثخنة بالدم... بالألم... بالمرارة واقع بشع يصيب بالقيء وحتى بالجنون، كيف يتجرد الإنسان من إنسانيته وقيمه وتاريخه ودينه ويصبح مجرد آلة تذبح الفضيلة وتتكل بالأجساد... أي دين يسمح بقطع الرؤوس ورميها في القمامة؟ زكية علال اختارت أسلوب المونولوج في روايتها "عائد إلى قبري" لتجعل البطل يوسف الصحفي العائد من حرب بغداد معطوبا قريبا منّا يفضي إلينا بأوجاعه بحزنه، ببؤسه، بحبه لسعاد وبكل ما يختلج في أعماق نفسه في أسلوب شيق ينتقل في كل الأزمنة والأمكنة، بل يقفز من زمن إلى آخر ومن حقبة إلى حقبة أخرى دون خلل أو بتر في السياق الزمني، والسفر أو التنقل من مكان إلى آخر دون اضطراب... لأنه أسلوب التناسل من غير انقطاع... حدث يأتي بآخر ومكان يفضي إلى مكان آخر، حتى الحب في رواية "عائد إلى قبري" له طعم خاص، استطاعت الكاتبة زكية علال من تجربتها القصصية كيف توظف في روايتها "عائد إلى قبري" التاريخ الوطني والعربي والعالمي وكيف تثري

---

[1]- محفوظ مصباح: أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، الجمعة، 2018/03/09م، 20:09 مساءً، www.aswat.elchamal.com/ar/

روايتها بالتراث الوطني والمحلي على لسان أبيها مما أعطى للرواية طعما جميلا رغم مرارة الأحداث، فهي تملك رصيدا ثقافيا غنيا ساعدها في وضع أصبعها على ثقب النزيف الوطني والعربي والإنساني، لم تختر سقوط بغداد اعتباطيا إنما لتقول لنا التاريخ يعيد نفسه، فبغداد رمز الحضارة العربية والإسلامية، إنها كوكب الشمس الذي أنار الإنسانية في زمن ما وتاريخ ما، ولم تختر أشخاص الرواية اعتباطيا كذلك "إنعام" الصحفية المصرية، وعمار الصحفي الفلسطيني، ويوسف الصحفي الجزائري كلهم وطنهم ينزف بطعنة الخيانة والفساد، فانتمائهم واحد وتاريخهم واحد وإن اختلفت بقع تواجدهم، كما أن الرواية تزخر بالرمزية في التعايش السلمي بين البلدان كتعايش "سعاد وإنعام" في قلب واحد أو في في الرمز إلى الوحدة التي تجمعهم جميعا.

مقال كهذا لا يمكن أن يحتوي رواية عائد إلى قبري بكل ما تحمله من صدق ورؤى ومعاناة وجراح ودموع فهي كبيرة كاتساع مأساة الوطن والعالم العربي.[1]

[1]- المرجع السابق

2-قراءة موجزة في رواية "عائد إلى قبري" لزكية علال:

***إبراهيم سعد الدين – مصر.**

" الجرأة تمنحنا الحياة وقد تعجل بنهايتنا، ماذا لو ترك القائل فرصة أخرى للمذبوح كي يقول كلمة حب ويغادر؟! هل كان سيقولها لامرأة نبتت في شراييه فكانت بحجم وطن؟ أم يقولها لوطن تاهت ملامحه في لحظة طيش وتهور..؟! أم سيقولها لمن يستعد لذبحه ليحقن دماء الذين سيلحقون به في زمن الفتنة..؟ لكن.. لا وقت لكلمة حب نقولها لمن عانقوا أرواحنا أو لمن ذبحونا من الوريد إلى الوريد الفتنة اتسعت أكثر لتلتهم المتألقين بالجملة.

عندما تتفتح شهية الوطن على أبنائه يتخير الطيبين والمتألقين، والذين تنبض قلوبهم بحبه، وتلهج ألسنتهم بذكره.."

زكية علال التي أهدتنا من ثمرات إبداعها ثلاث مجموعات قصصية، ومجموعة رسائل تتحدى النار والحصار، هي مزج فريد ومتميز من فن القص وأدب الرسائل تعود إلينا...

-هذه المرة – من رحلة إبحارها وغوصها في أعماق الإنسان والوطن والأمة، بلؤلؤة جديدة لا تقل جمالا وتفردا عما ينتظم بعُقْدها من جواهر ثمينة، "عائد إلى قبري" هي روايتها الأولى وهي شهادة على عصر ماتت فيه الضمائر وخربت الذمم وتحجرت القلوب، فذوت أحلام البسطاء في وطن آمن يمنحهم لقمة الخبز ونعمة العيش الكريم، ويظلهم بمظلة المساواة والعدل الاجتماعي، وخابت طموحاتهم في مستقبل ينعم فيه الأبناء بالحرية والطمأنينة والسلام وتلاشت آمالهم في حفظ الأمانة التي أورثها لهم الأسلاف وحماية التراث الحضاري الذي خلفه الآباء والأجداد عبر قرون زاهرة، أضاءت الدنيا كلها بنور العلم وقيم الإنسانية ومبادئها السامية النبيلة.

تروي لنا زكية علال في روايتها الجديدة حكاية شاب من جيل ما بعد الاستقلال، ذلك الجيل الذي رزح تحت نَيْر الظلم والقمع وخاب أمله في من تربعوا على سدة الملك فزاغت أبصارهم وعميت بصائرهم وامتلأت جيوبهم بالمال الحرام حيث استأثروا بثروات الوطن

وخيراته، وتركوا الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب الشرفاء يصارعون من أجل البقاء على قيد الحياة، ذلك الجيل الذي انسحق بين مطرقة سلطة غير رشيدة وسندان الإرهاب بالعنف والجهل والتطرف الذي أغرق الوطن في بحور من الدم وأحرق زرعه وضرعه، حين أحاله إلى ساحة حرب تأكل الأخضر واليابس، ومطحنة تلتهم الأعمار وتنشر الرعب في ربوع الوطن.

يوسف بطل روايتنا – شاب من أبناء الجيل، تفتحت عيناه على فاجعة مقتل أبيه على أيدي حَفَنَةٍ من الخارجين من كهوف التاريخ؛ المتعطشين لدماء البشر، المتّشحين – زورا وبهتانا – بعباءة دين جوهره السماحة والاستشارة ورقي العقل وسمو الوجدان، يتخرج بطلنا من الجامعة ويعمل صحفيا نابها ينغمس في هموم الوطن ويدافع عن قضايا البسطاء وحقوقهم المشروعة في العيش الكريم والتحقق والإشباع، وفي غمرة صعوده وبزوغ نجمه في عمله، يتوثق ارتباطه بزميلة خفق لها قلبه أثناء دراسته الجامعية، ونمى الحب بينهما وترعرع في قلبيهما، فتوجاه بالاتفاق على الخطبة ثم الزواج.

لكن يوسف يكلف بمهمة السفر إلى العراق ليغطّى أخبار الغزو الأمريكي الوشيك لهذا البلد العربي الذي يصر على أن يبقى رأسه مرفوعا في وجه الهجمة الأمريكية الشرسة التي لا تستهدف أرضه وثرواته فحسب، بل تسعى – في المقام الأول– إلى تدمير تراثه الحضاري والإنساني ومحو هويته القومية، في العراق يلتقي يوسف بزملاء وزميلات من الصحفيين الذين جاؤوا لتغطية الأحداث.. عمار من فلسطين إنعام من مصر وإلهام من تونس ومنصور وناصر وآخرين وغيرهم من الصحفيين والمراسلين العرب كل من هؤلاء يحمل حكاية وطن مقهور سياسته، محكوم بالخوف والرعب موبوء بالفساد والعنف والتطرف، رحلة طويلة يعود منها يوسف سباق واحدة بعد أن فقد ساقه المصابة في بغداد، يعود بطلنا لينكفئ على قبر أبيه الذي لا يظم من رفاته غير بقايا رأ س عاد إليهم – بعد نحره – في كيس من أكياس القمامة، بينما بقى الجسد بعيدا لا يعلم غير الله في أي أرض ألقي أو دفن، يعود يوسف بعد سقوط بغداد منهكا منكسرا بوجعه واحباطاته ونكبة جيله ومرارة الفقد ليحتمي

بصدر أمه التي غاب عنها سنين دراسته وعمله وصعود نجمه بالصحافة، ورحلة وجعه وانهزامه وفقده لجزء عزيز من جسده، ليبكي على صدرها بكاء طفل تقطعت به السبل وجيل احترقت أعمار شبابه وذبلت أحلامهم وانطفأت شموع الأهل في ليلهم الطويل.

رواية زكية علال "عائد إلى قبري" ليست حكاية شاب أو جيل محكوم بأقدار جائرة فحسب وأحداث دامية، ولاهي قصة وطن يأكل أبنائه وينفيهم ويبدد أعمارهم وأحلامهم وطموحاتهم هباءً، بل هي تأريخ لأمة بأكملها تواجه هجمة شرسة من داخلها وخارجها هجمة لا تستهدف أمنها وحضارتها وخيراتها فحسب بل كينونتها ووجودها كله.

لا أجد ما هو أكثر ملائمة لأختتم به كلمتي الموجزة هذه إلا كلمات كاتبتنا المبدعة زكية علال من حوار بين صحفي جزائري وصحفية مصرية في ثنايا هذه الرواية البديعة "ما يؤلم حقا أن كل عربي أصبح معطوبا في روحه وجسده.. ليس بفعل حرب خاضها مع العدو، وإنما هو معطوب فتنة أو فساد في بلده، فتنة تأخذ منا الذين نحبهم وتسلمنا ليتم ليسير بنا إلى إحباط يتغلغل في داخلنا ليصبح وطنا لا نغادره إلا إلى القبر".[1]

شكرا لك زكية علال لامست جرحنا الحي بحساسية المطبب ومبضع الجراح، فنبض بوجع لم نقدر على البوح به طوال أعمارنا ونزف صديدا كثيرا لا طالما سار ألمه في أجسادنا دون أن يخرج للملأ صراخا يوقظ من استسلموا لِخَذَر النوم وصموا آذانهم عن سماع أصوات الموجوعين .

شكرا لك زكية علال كنت بالغة الكرم فحكيت حكايتنا.. وبلغت رسالتنا.. وأسمعت صوتنا صوت الفقراء والبسطاء والمهمشين المؤملين في غد تسطع فيه شمس الحق والحرية والعدالة.. الطامحين إلى وطن يسوده الأمن والسلام والطمأنينة.[2]

---

[1]–إبراهيم سعد الدين: شهادة شخصية في رواية زكية علال، عائد إلى قبري، مصر، رسالة مرقونة في word.

[2]– المرجع نفسه.

3-الأستاذ طارق بوحالة: رواية "عائد إلى قبري" لزكية علال:

- ❖ تفتح لنا هذه الرواية زاوية جديدة فيما يمكن أن نسميه "أدب العشرية السوداء" وذلك حين نقدم للقارئ رؤية أخرى للوضع الذي سار في التسعينات من القرن الماضي في مختلف أنحاء ومناطق الجزائر.
- ❖ هذه الرواية تتبع مسار زمني تصاعدي يرافق البطل إلى أن يصل به إلى الحرب الخليج الثانية (2003م)، هذا البطل الذي وقف سابقا على مأساة بلاده، وهو الذي فقد أباه عشية البكالوريا (طبعا توج بها بعد ذلك).
- ❖ يواجه البطل مأساة أخرى تلحق به جراء قصف وهو مقيم ببغداد العاصمة العراقية.
- ❖ يحس البطل بقيمة اليتم مرات عديدة، أهمها يتم الوطن، وهو الذي رأى فيه كل خيباته وفقدانه للأمل نهائيا، وهذا اليتم سرعان ما يتحول إلى كره لكل قيمة تربطه بالوطن.
- ❖ البطل يعود عاجزا من رحلته الصحفية والإعلامية وقد فقد جزءا هاما من جسده حين يعود فيعيد ربط علاقة مع وطنه من جديد، ففي المطار يطلب السماح من تراب هذا الوطن.
- ❖ تغوص الرواية في نفسية البطل أين نعثر كثيرا على الحوارات الداخلية والصراع الحقيقي الذي يؤطره .[1]

---

[1]- طارق بوحالة: شهادة حية في رواية عائد إلى قبري لزكية علال، إذاعة ميلة الجهوية، الاثنين 12/ 03/ 2018م، 11:30 مساءً.

رابعا/ أبعاد الشخصيات النسوية في رواية عائد إلى قبري:

مما لا شك فيه بأن كل كاتب له طريقته الخاصة التي تميزه في عرض شخصيات وأبطال روايته، وتبيانهم وإظهارهم للقارئ والمتلقي، وتطويرهم وكشف جوانبهم شيئا فشيئا فيلجأ صاحب الرواية وكاتبها إلى اعتماد الأحداث نفسها وسلوك البطل لكشف شخصيته وأعماقه الداخلية النفسية، وقد يغوص الروائي في خلجات وأفكار هذه الشخصيات ويذكر ميزاتها أو عيوبها، ولا يترك صغيرة ولا كبيرة منها وذلك لإعطاء المتلقي نظرة شاملة على حقيقة وطبيعة هذه الشخصيات داخل العمل السردي.

أحيانا يعمد إلى الحوار بين الشخصية والأبطال الآخرين داخل العمل أو بالمونولوج الداخلي من أفكار وأحلام فالكاتب يستخدم طرق عديدة ومتنوعة للتعبير عن الملامح الداخلية والخارجية للشخصيات وأبطال عمله السردي والتعريف بهم وذلك من خلال اهتمامه بالأبعاد الثلاث للشخصية وهي البعد الفيزيولوجي، البعد الاجتماعي والبعد النفسي.

الشخصيات الأنثوية في رواية "عائد إلى قبري" تتجلى تقريبا بنفس السمات المشتركة من ناحية العواطف والليونة في تعاملها مع غيرها من شخصيات الرواية ولها مطالب وحقوق تدافع عنها دائما وتتقارب فيما بينها حتى في درجة الحب والتضحية في سبيل الوطن وفي سبيل من تحب.

1-شخصيتي سعاد وإنعام:

رغم أن الرواية تحمل في طياتها الكثير من الآلام والأحزان والشجون فالشخصيات النسوية تعاني كثيرا في حياتها بالرغم من أنهن متحمسات في المضي قدما، ولهذا فالكاتبة ركزت على الجانب النفسي الداخلي المرتبط بالكشف عن أخلاقهن النبيلة بعيدا عن وصف جانبهن الظاهري كثيرا، ومن الشخصيات النسوية في الرواية نجد شخصية سعاد وقد

استعانت الكاتبة بهذا الاسم نظرا لكونه يعني السعادة[1]، وهذا معناه الحقيقي وهو اسم منتشر كثيرا عند العرب منذ القديم ووظفوه في أشعارهم ومن أشهر القصائد التي تغنت بسعاد قصيدة بانت سعاد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيّم إثرها لم يفد مكبول.[2]

وفي وصف سعاد (عينيها السوداوين الواسعتين التي تحرص دائما على اكتحالهما ولتزيد في كبرهما وتأسرني بكل هذا الاتساع الذي لا أملك إلا أن أغرق فيه وأنا سعيد بذلك)[3]

(وردت بابتسامة واسعة أحسستها شمس دافئة تسللت إلى أروقتي الباردة فنشرت فيها الدفء والأمان... قالت وهي تحافظ على ابتسامتها الآسرة هو لك بإمكانك أن تأخذه وسيكون ليل حظ في وقت آخر).[4]

(سمرتها الآسرة وابتسامتها العريضة وعينيها اللتان تلمعان بطيبة تجعلني طفلا صغيرا يحبو نحو بياض أمه. شلال دمعها عاد ليسقط على جبيني فيضانا مدمرا. ارتعاش جسدها يديها المرتجفتين، قالت بصوت مضطرب)[5]

(أناملها الرقيقة، بهية جليلة فاتنة ودموعها الصامتة الحارقة التي بدأت وإذا ثم أصبحت سيلا، ويديها المرتعشتين... جاء صوتها مهزوما مذبوحا وصفاء عينيها).[6]

أما بخصوص البعد الاجتماعي فنجد بأن شخصية سعاد لها مكانتها في المجتمع الجزائري على اعتبار أنها من عائلة مرموقة ومحافظة (فهي ابنة العاصمة والطفلة المدللة

---

[1]- حنا نصر الحتى: قاموس الأسماء العربية المعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 3 2003م، ص 76.

[2]- كعب بن زهير: ديوان كعب بن زهير، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الشواف، ط1، 1989م، ص 3.

[3]- زكية علال: عائد إلى قبري، دار الأوطان، ط 1، 2015م، ص 78- 80.

[4]- المصدر نفسه، ص 68.

[5]- المصدر نفسه، ص 108- 119- 120.

[6]- المصدر نفسه، ص 173- 112- 113.

عند أبيها المثقف والصحفي "سعد الجزائري" صاحب المقالات الجريئة التي أربكت مسؤولين في هرم السلطة).[1]

(كانت دائما محصنة بمنزلة أبيها الأدبية والثقافية وبمقالاته التي لا تغيب عن أوسع الصحف انتشارا).[2]

واعتمدت الكاتبة في التعريف بشخصياتها ووصفهم بالطريقة المباشرة وغير المباشرة فالطريقة المباشرة هي التحدث عن الشخصية وواقعها من قبل الشخصية في حد ذاتها والطريقة غير المباشرة هي وصف الشخصية وما تعيشه من أوضاع اجتماعية مختلفة من قبل المؤلف أو أحد شخصيات الرواية.

فنجذ في الرواية أن البطلة سعاد أحيانا تلجأ إلى الحديث عن نفسها وعائلتها (كان يحضر لشهادة البكالوريا، كنت أنا أستعد لاجتياز شهادة التعليم المتوسط)[3]؛ فهي هنا تتحدث عن أخوها أسامة وهو أكبرها سنا.

كانت سعاد السند والمنقذ والمرشد ليوسف وذلك من خلال حديثه عنها (كانت سندي في جامعة اكتشفت فيها أن العلاقات والمكانة الاجتماعية هي التي تمنحك الشهادة العليا وبتفوق أيضا... كانت منقذي من البطالة، وأبوها يتوسط لي عند رئيس التحرير لأعمل كمتعاون... كانت مرشدي في مدينة لأتعرف كيف تكون وفية لمن يحبها)

غياب أخيها وموته أثر فيها كثيرا وخاصة بأنه ليس له قبر تبكي عليه (لو كان لأخي قبر أرويه بدموعي لكان موته مجرد فقدان غاب ولا نعرف له قبرا نقف عنده)[4]

وأخوها الآخر أحمد قد كفر بالوطن وهاجر ليكمل دراسته في كندا... وأمها قتلتها الصدمة)[1]

---

[1]- الرواية، ص 73.

[2]- المصدر نفسه، ص 114.

[3]- المصدر نفسه، ص 113.

[4]- المصدر نفسه، ص 118.

كانت تعمل في جريدة مع يوسف وكانا يحلمان بمستقبل يجمعهما سويا، فكانت مشكلة السكن هي العقبة الأولى في طريقهما، بالرغم من أنها كانت دائما متفائلة وتقول (العمارات تنمو كالفطريات في كل الأماكن وتأتي على كثير من المساحات الخضراء... إن شاء الله ستكون لنا شقة تجمعنا).[2]

تحلت سعاد في الرواية باعتبارها شخصية أساسية لها صفاتها التي تنفرد بها وتميزها عن بقية الشخصيات النسائية وأخلاقها العالية وحبها لمساعدة الغير وإخلاصها لمن تحب رغم الحالة النفسية التي كانت تعاني منها نتيجة خوفها وقلقها من فقدان اعز وأقرب الناس إليها بعد صدمتها بموت أخيها أسامة ورحيل أحمد لتتجرع الألم والحزن لتعيش مخافة فقدان والدها هو الآخر فهو الوحيد الذي تبقى لها من عائلتها وبالرغم من كل هذا إلا أنها كانت دائما إنسانة متفائلة وحنونة ومحبة ومعطاءة، ومن التعابير الدالة على حالتها النفسية (أشعر بحزن يشطر قلبي إلى نصفين، لم أستوعب غياب أخي بعد كل هذه السنين ولن أصدق إني أراه مرة أخرى، أخي أحمد كفر بالوطن وهاجر ليكمل دراسته في كندا، أمي قتلتها الصدمة وأخاف أن يلحق بها أبي رغم ما يبدو عليه من هدوء سيتركني، الوحدة قاتلة وعالم فارغ، لها صوتها اقرب إلى الرجاء).[3]

(جليلة حتى في حزنها ودموعها الصامتة ويميزها دفئ قلبها وابتسامتها في حركة بين مد وجزر كما يقول المثل عندنا "تضحك من عينيها" وتبدو منكسرة ودمعها يحبس الأرض).[4]

تمتاز بالرزانة والهدوء بخطواتها الحالمة.

---

[1]- الرواية، ص 120.

[2]- المصدر نفسه، ص 121- 122.

[3]- المصدر نفسه، ص 112.

[4]- المصدر نفسه، ص 114- 130.

إن شخصية سعاد في الرواية هي شخصية إيجابية بالدرجة الأولى بالرغم مما عاشته من معاناة في حياتها إلا أنها تحاول إثبات ذاتها وتكشف عن نفسها من خلال سلوكاتها وتصرفاتها وصبرها وقدرتها في مواكبة الحياة.

وممارسة وظيفتها كصحفية جنبا إلى جنب مع يوسف، إلى جانب هذا فهي إنسانة حنونة ومحبة وتسعى إلى إسعاد غيرها والوقوف لجانبه كسند ومرشد دون أن ننسى جمالها الفتان وبراءتها الطفولية.

إن القارئ للرواية منذ الوهلة الأولى يلمح بأن هناك تقارب بين شخصية إنعام وشخصية سعاد من حيث الملامح وكيفية تصوير الكاتبة لهذه الشخصية داخل الرواية ومعنى إنعام في قاموس الأسماء العربية المعربة هو الإحسان والهيبة[1]، وقد وظفت الروائية هذا الاسم في روايتها ربما لان الكاتبة رأت هذا الاسم نعمة وفضل وهبة تساعد غيرها من الصحفيين الذين تشاركوا معها على خط النار.

وقد تميزت إنعام بملامح صافية وابتسامتها الأسطورية وكتفيها الباردتين كانت شجرة طاغية في اليتم وملامح الكبر بادية على وجهها... وشعرها ناعم.[2]

محياها الجميل ووجهها الصافي وأسنانها ناصعة البياض وعينيها البنيتين.[3]

إنعام صحفية مصرية من عائلة مصرية والدها كان ضابطا في الجيش المصري كانت له هيبته وسلطته، كان شديد الصرامة في تعاملته مع أفراد الجيش وقد كان يطبق تلك الصرامة حتى في بيته (فعمله الدائم مع السلاح والأوامر والمواقع الساخنة ومجاورته لخطوط النار جعلوه يعتقد أن الابتسامة عبث وحجة يلجأ إليها الضعفاء ليحجبوا عجزهم وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم... عندما كان يدخل إلى البيت نحبس أنفاسنا لكي لا يتعثر بها

---

[1]- حنا نصر الحتى : قاموس الأسماء العربية المعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 3، 2003م، ص 224.

[2]- الرواية، ص 265- 233- 243- 246- 247.

[3]- المصدر نفسه، ص 202- 228- 195.

ويحاسبنا عليها، كلامه معانا كان أوامر يعطيها لكل واحد منا حسب سنه وجنسه، كان أبا ببذلة رسمية كنت اعتقده زوجا ببذلة رسمية)[1]

وفاة زوجها إبراهيم أثر فيها كثيرا نتيجة اغتياله وموته بطريقة غير اعتيادية (صدمته سيارة مجهولة بعد ان فتح ملفات الفساد والرشوة التي انتشرت في كثير من الشركات والمصانع... إنه الرجل الوحيد الذي أعاد إليها توازنها وصالحها على الحياة بعد وفاة أبيها ولهذا عاهدت نفسها على الوفاء له بأن لا تكون زوجة لغيره).[2]

وفاة والدها كان بعد نكسه حزيران 1967م والهزيمة التي لحقت بالعرب، هذه المرأة المصرية التي هربت من وطن شوهته النكسة التي أحنت ظهورنا سنين حتى تقوصت، امرأة آتية من خيبتها في وطن تورط في دم زوجها كما تورط في انكسار أبيها حتى الموت.[3]

إن الحالة الاجتماعية لإنعام كانت مرتبطة بأسرتها والظروف التي عاشتها مصر والوطن العربي في تلك الفترة، فمكانة والدها العسكرية وجديته في تعامله مع كل الناس جعلتها تأخذ عنه فكرة خاطئة ولكنها استوعبت طريقة تعامله هكذا وتقربت منه عكس إخوتها الذين بقوا في حيرة من هذا التغير في تعاملها معا.

لم يطل الأمر كثيرا حتى توفي والدها نتيجة الهزيمة التي لحقت بالعرب ما يعرف بنكسة حزيران 1967م، بعد صدمته الكبيرة تلتها بعد ذلك ما عانته جراء وفاة زوجها الصحفي إبراهيم الذي كان يدعو لمحاربة الفساد والغش هذان الأمران جعلها تكمل مسيرتها كصحفية مطعونة من خيانة الوطن لأبيها وزوجها بهذه الطريقة وترحل إلى العراق لتغطية الأحداث الدموية التي تعاني منها بلاد الرافدين وبغداد بالتحديد.

بمجرد قراءتنا لرواية عائد إلى قبري نكشف عن الكثير من الحالة النفسية لشخصية إنعام ومعرفة الغموض المحيط بهذه النفس فقد كانت تشعر بالحزن والخيبة وتجرعت القسوة

---

[1]- الرواية، ص 224.

[2]- المصدر نفسه، ص 230.

[3]- المصدر نفسه، ص 226- 227.

من هذه الحياة لتكمل المسار وحيدة دون سند، وهذا الشعور بالمرارة والظلم سببه فقد أعز الناس وأقربهم إليها بدءًا بوفاة والدها ثم زوجها (وحدة تاريخ أبي يجعل الخيبة تتورط في دمي)[1]، ملامحها الحزينة... هذا الغبن الذي تحمله معها أينما حلت، هذا الغبن الذي جعلها تغادر وطنها وعائلتها بحثا عن نصر مؤجل أو عن ثأر لزوجها وأبيها عجزت عنه في بلدها... هي امرأة تصنع فجائعك الإنسانية التي تهرب منها إرثها التاريخي وملامحها الواعية لكل ما يدور حولها وتجبر حزنها... مثل هذه المرأة تحتفظ بحبها محنطا في ثابوت مفتوح.[2]

لطالما كانت دموعها حارة وموجعة وهي تنزل على كل حقول السراب التي نبتت فيها أفراحي ومواجعي ودموعها صامتة لا صراخ فيها ولا نحيب ولكن حرارتها وصلت إلى صدري.[3]

هذه البطلة تحسب من كلامها أنها كثيرة السخرية الممزوجة بملمح الفجيعة، امرأة آتية من خيبتها في وطنها، امرأة يعكسها الحزن وتحب النهوض باكرا للاستمتاع بنفحات الصباح النقي (أحسست عندما أستيقظ باكرا أحس أن العالم أكثر نقاء فأستمتع بهذا النقاء ويستيقظ الآخرون ويعبثوا بكل هذا الصفاء).[4]

إنعام من النساء اللواتي تشعر بصدق الحديث معهن (فهي صادقة كأبعد ما يكون الصدق... وعينيها غارقتين في حنان آسر).[5]

بالرغم من مأساتها وحزنها الشديد إلا أنها إنسانة طموحة وشغوفة بعملها ووفية ومخلصة لأحبائها، فهي تأبى التعلق بأي شخص غير زوجها فأنين الذكرى قد يشل الحركة

---

[1]- الرواية، ص 224.

[2]- المصدر نفسه، ص 220- 221.

[3]- المصدر نفسه، ص 246- 247.

[4]- المصدر نفسه، ص 261.

[5]- المصدر نفسه، ص 265- 228.

أكثر من أي مرض، فعندها الوفاء شيء مقدس (عندما يكون وفاءنا لحبيب يمشي على الأرض نكون أكثر قابلية للحياة وأكثر على زينتها، لكن عندما يكون الوفاء لحبيب وهم ينزلون به شيئا فشيئا تحت الأرض ويهيلون عليه التراب الذي يحول بيننا وبين ضمه حينها نكون أكثر قابلية للموت وأكثر زهدا في كل ما يتصل بزينة الحياة الدنيا)[1]

سعاد وإنعام شخصيتان تلعبان دورا كبيرا في مواكبة هذه الحياة لتكملا طريقهما وتتحدا كل الصعاب والأحزان بقوة صبرهما وتحملهما لهذه الأحزان إلا أنهن متحمستان ومقبلتان على الحياة بصورة عامة فنلمح في الرواية أن هناك تقارب بينهما وتشابه في تقص الأدوار وأحيانا تظهر عليهما ملامح الفرح والسعادة، فنجد سعاد تبتسم أحيانا (فجأة أشرق المكان بابتسامة مفاجئة كما الشمس الدافئة التي تطل بعد غيبة ماطرة... وأحيانا أخرى تغيب ابتسامتها عن الوجود ويطول الغياب من شدة الحزن والذكريات الموجعة التي تأخذها وتأتي بها (سحبت ابتسامتها من المكان).[2]

أما إنعام هذه الفتاة الطيبة فيتضح بأنها دائما ما تكون منهارة ومتعبة وقلّما تبتسم فالحزن يظهر جليا على ملامح وجهها الجميل والصافي ويغلب الحنان على قلبها، تحاول دائما أن تداوي جروحها بنفسها وتداوي جروح غيرها بكلماتها المواسية والتي تصل من القلب إلى القلب، فهي المرأة الضريرة التي أصبحت بعين واحدة ترى العالم (أفزعني اختفاء عينها اليمنى جراء ضمادة ناصعة البياض.

وهي لم تكن آسفة على ما ضاع منها فعندما يرحل الذين نحبهم والقريبين منا تكفي عين واحدة لنرى الآخرين، بالرغم من هذا الوجع إلا أنها وقفت إلى جانب يوسف في غيبوبته ولم تتركه يصارع الموت لوحده وكل رجاءها التشبث بالأمل.

---

[1]- الرواية، ص 203.

[2]- المصدر نفسه، ص 116- 117.

2-شخصيتي الأم ومريم:

وهذا تشابه آخر بينها وبين سعاد فالأولى ساعدته في المجال المهني ليطور ذاته ويكون عضوا فعالا في المجتمع والثانية وقفت معه جنبا إلى جنب على خط النار فكانت صديقة وأخت وابنة ينتميان إلى بعضهما.

وبالعودة إلى الشخصيات الأخرى هناك شخصية الأم ومريم هاتين الأخيرتين كان لهما دور في الرواية فالأم هي المرأة الحنونة ذات السمرة الآسرة وعينيها السوداوان اللتين تجعلانك تحس وأنت تنظر إليهما أنك دخلت منطقة أكثر أمان وأنك لن تطل ولن تشقى... كانت دائما تغطي شعرها بمنديل يختلط فيه الأحمر بالأبيض ويغلب عليه الأبيض تقول أنه شامي حر.

لم يكن يظهر من شعرها إلا القليل الذي يخرج من المنديل وعند جانب الأذنين لم تكن على جمال ساحر).[1]

رغم أنها كانت أمية إلا أنها كانت ماهرة في إعداد الطعام وتربية أولادها يوسف ومريم فهي لم تنجب غيرهما فموت زوجها (عجل بعجزها وهرمها وكأن الزمن سحب منها عشر سنوات في ليلة واحدة)[2]، فعانت الحزن وتحملت لوحدها المسؤولية فابنها سافر وتركها للحرقة بعد وفاة والده فأصبحت وحيدة وعانت الأمرين وفاة زوجها بطريقة بشعة وفراق ابنها ورحيله عن القرية من دون عودة نتيجة الصدمة وعاشت في حالة نفسية بين القلق والحزن والكآبة واليأس أحيانا، فالأم قبل وفاة زوجها كانت حالتها النفسية لا بأس بها تعيش حياة هادئة (كانت تملك من الوداعة والهدوء والرقة ما يجعلها تسحب أي رجل من يمين قلبه وتقوده إلى

---

[1]- الرواية، ص 48- 50.

[2]- المصدر نفسه، ص 60.

عالمها ليكون لها وحدها ولا يفكر في امرأة سواها)[1]، وأثناء حادثة خطف زوجها (تخرج عن هيبتها وتشهق بصوت عالي لا تريده أن يصبح نحيبا لأن الغائب قد يعود) كان لها بعض الأمل في عودته ولكن فاجعة موته أثبتت لها العكس فقد عاد جثة هامدة مقطع إلى أشلاء في كيس بلاستيكي أسود فانقلبت حياتها رأسا على عقب و ما زادها هما وحزنا هو فراق ابنها يوسف فقد عجز أن يقول لها أي كلام وهي تودعه بآهات موجعة عندما كان يرتب حقيبته كي يغادر وقفت إلى جانبه (والدموع ترقص في عينيها ألما... عندما بكت شعرت بأن العالم كله ينتحب ولم يبق أمامه سوى أن يلقي برأسه على صدرها ويشاركها دمعها)[2] كانت تريد من ولدها أن يكمل دراسته ويحقق حلم أبيه ولم ترغب في أن يعرقل هذا الحلم بسبب بقاء ابنها الوحيد بجانبها فكان الفراق صعب عليها كثيرا ولكنها لا تريد أن تفارق هذا الدفء الذي تحسه مع ولدها...والدموع غلبتها وبعينين يتصارع فيهما الانكسار والتحدي قالت له: أرح أباك في قبره يا بني)[3].

ساهمت أيضا شخصية مريم في الرواية في تنمية الأحداث وهي من الشخصيات الفرعية التي اختارتها الكاتبة وضمنتها في روايتها والمقصود من هذا الاسم هو (امرأة مرتفعة المنزلة كما يطلق عليها سيدة البحر)[4]، وقد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم نسبة إلى مريم العذراء أو البتول أم سيدنا عيسى عليه السلام.

مريم هذه الفتاة كانت صغيرة المنزل ورثت عن أبيها صفاءه وزرقة عينيه، يدها صغيرة، لها شعر ذهبي طويل وجنتيها المنورتين من شدة بياض بشرتها (يدها الصغيرة الباردة المبتلة ... وشعرها الذهبي الذي ينتهي عند ظهرها في ظفيرة يتيمة والذي يسقط على

---

[1]- المصدر نفسه، ص 50.

[2]- الرواية، ص 60.

[3]- المصدر نفسه، ص 61.

[4]- حنا نصر الحتى: قاموس الأسماء العربية المعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 3، 2003م، ص 99.

كتفها دون عناية وترتيب وجهها الذي تلمح فيهما عيني أبيها وصفاءهما وابتسامتها البريئة).[1]

مريم هي أصغر فرد في العائلة كانت تساعد أمها في أعمال المنزل كانت حريصة على إرضاء والدها وتلبية طلباته وأوامره خصوصا في الاعتناء بنظافة المنزل وهيئته فأبوها كان يصر دائما على جعل الباب الخارجي لكل بيت هو مرآة لمن يتحركون داخله ويصرخ بكثير من النرفزة عندما يجد وسخا يعلوه وهذه النرفزة تغير من رقته وتجعل جسدها يرتعش خوفا وتجري عليه سريعا فعملية التنظيف كانت شغلها الشاغل (فكانت تحمل الاسفنجة وتحضر دلوا به الماء والصابون وتغسل الباب الخشبي بعناية كبيرة فيعود إلى وجهه الذي غيبه الغبار)[2]

فأبوها كان يفرح عندما يلمح هذا النقاء ويحاول أن يكافئها دائما (فيشد يدها الصغيرة المبتلة ويدخل بها إلى دكانه الصغير الذي يجاور البيت ويملأ جيوبها بكثير من أنواع الحلوى فقد كانت مدللة والدها...

وفاة والدها أثر فيها كثيرا وحاولت الانتحار برمي نفسها من أعلى سطح البيت والتف حولها النساء اللواتي أتين معزيات وأمسكن بها وأخذن يراقبنها حتى لا تعيد المحاولة.[3]

فشلت مريم في الحصول على شهادة البكالوريا مرتين فتوقفت عن الدراسة وتحولت إلى ربة بيت من الطراز الأول، وبسبب اخفاقها الحقيقي في نيل هذه الشهادة وعلى الرغم من تفوقها الذي يشهد عليه كل أساتذتها هو ذلك الخوف الذي كان يرافقها عند دخول قاعة الامتحان وتزوجت بعد عام من إخفاقها دون حضور أخيها القريب إليها والوحيد الذي تبقى لها.

---

[1]- الرواية، ص 24.

[2]- المصدر نفسه ص 24.

[3]- المصدر نفسه، ص 57.

مرت بحالة نفسية صعبة ولم تتمكن من الخروج منها بسهولة نتيجة فجعها بفقدان والدها فكانت صدمة أكثر من احتمالها فحاولت الانتحار وعزلت نفسها في غرفتها أمها تعلم أنها مصابة بداء الخلعة التي سكنت عروقها بعد فاجعتها بأبيها، فيوم سمعت شهقة أمها أول ما وصلها الخبر (خرجت مهرولة، حافية وهي تفشل في إخفاء بكائها الذي تحول إلى نحيب ملأ المكان... صوت مبحوح وكأنها ظلت تنتحب ظهرا وهي تصرخ ولم تصدق أنها ستصبح يتيمة وأنها ستعيش من دون والدها ساعة واحدة وأخذت تبكي بحرقة)[1]

فلقد كانت هذه الطفلة منذ صغرها اليتم وتعايشت معه وتحملت المسؤولية منذ الصغر وأحست بالوحدة ووجعها بالرغم من تواجد أمها معها لكن وفاة الأب وفقدان الأخ ترك فراغا رهيبا في نفسها البريئة (فعاشت شيخوخة مبكرة لطفولة لم تعمر براءتها).[2]

3-الشخصيات النسائية الأخرى:

والشخصيات النسائية الأخرى تتمظهر في (إلهام وسلمى وفيروز وزينب، رشيدة حمادي وشخصية شهرزاد والملكة بذور والملكة ماري أنطوانيت).

أ-شخصية إلهام:

ومن بين هذه الشخصيات إلهام الصحفية التونسية التي تعايشت حرب العراق وتشاركت مع الصحفيين الآخرين محنة الهزيمة وقساوتها ولطالما كانت تمتص غضبهم وتهدئ أعصابهم (قالت وهي ترد عليهم يجب ألا نخرج حتى يتجلى وجه المدينة)[3]، فعندما كانت تعاني مدينة بغداد من التدمير الإسرائيلي وتفجيرهم لكل العمارات والمؤسسات، وحتى المكتبات أرادوا الخروج وتغطية الأحداث الدموية فمنعتهم من ذلك حتى تهدأ الأوضاع قليلا.

---

[1]- الرواية، ص 48- 49.

[2]- المصدر نفسه، ص 23.

[3]- المصدر نفسه، ص 278.

ب-شخصية سلمى:

أما سلمى فاستعانت باسمها الكاتبة لأنه يحمل دلالة السلم والنجاة أي (المرأة السليمة والناجية)[1] من البلاء هي امرأة جميلة وبهية فلسطينية الأصل عانت كثيرا في حياتها الاجتماعية، الشيء الذي أثر في حالتها النفسية وأبعد عنها الفرح والسعادة وخاصة في يوم زفافها لم تفرح كباقي الفتيات ففي يوم واحد (فقدت أمها وأبيها وأخيها تحولوا إلى جثث متناثرة تحت أنقاض بيت هوى فجأة وهي تحولت إلى كومة حزن تبدو معه كالميتة.

سلمى هذا الوجه الحزين الذي شوهه الحزن فقد تزوجت بدون فرح (فالأفراح في حياتها ظلت توجل من موسم إلى آخر، كانت هي من غزة وزوجها من رام الله)[2]، هو صحفي شاهد وعاين سقوط منزلها ودماره، حفلة زفافها كانت مأدبة عشاء مختصرة فقد حضرها القليلون من أقارب العريس وأشلاء المقربين منها)[3]، فكل الحاضرين في حفلة الزفاف كانوا جرحى جراء القصف الإسرائيلي المدمر والذي خلف خسائر بشرية ومادية كثيرة (لم تزف بفستان أبيض ككل عروس كانت تلبس الحداد، ويديها مرتجفتين طيلة الحفلة كطائر مذبوح لم تتورد وجنتيها حياءً بل خبأت رأسها في حضن زوجها فالابتسامة قد تاهت عن ملامح وجهها الجميل والحزن قد تمكن منها)[4]

بعد سفر زوجها لتغطية بعض الأحداث في إحدى البلدان العربية تركها حاملا دون أن يعلم بالأمر إلا حين اتصلت به بعد شهر وبعدها مباشرة اتهمت بانضمامها إلى جماعة مسلحة وخططت لإنفجارات استهدفت مناطق آهلة بالاسرائليين (اعتقلوها وهم على يقين أنها تنتقم لعائلتها المذبوحة... ووضعت مولودها في المعتقل في شهرها السابع تعرضت لتعذيب

---

[1]- حنا نصر الحتى: قاموس الأسماء العربية المعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 3، 2003م، ص 87.

[2]- الرواية، ص 213.

[3]- المصدر نفسه، ص 213- 214.

[4]- المصدر نفسه، ص 215.

نفسي وجسدي بشع انتزعوا ولدها من حضنها بعد يوم من ولادته فهي لم تحضنه ولم تره بل كانت في غيبوبة عندما أخذوه منها)[1]

فسلمى عندما أخبرها زوجها بأنه سوف يستقر في أي بلد عربي ويبعث لها بالالتحاق به كانت تخطط لشيء آخر يعطيها الأمل الذي لم تجده في زواجها ويشفي غليلها من هاجس الانتقام لفقدان أهلها فهي لم تنس فكرة الانتقام أبدا، فشخصية هذه المرأة في الرواية تتميز بالغموض وانغلاقها حول نفسها وطموحها الوحيد هو الثأر وعملت جاهدة وبكل الطرق للوصول إلى غايتها حتى تصل في نهاية المطاف للعيش داخل زنزانة لا ترى بعدها نورا فحياتها التي كانت مليئة بالأحداث المرعبة والمؤلمة وفجائع القصف الاسرائيلي كل يوم لم تنعم بالسكينة والهدوء والفرح ولا الراحة وما زاد الألم هو موت أهلها طريقة المستعمر الاسرائيلي الغاشم الذي قصف منزلهم وقتل العديد من الناس فكانوا هم أشلاء بل جثث هامدة تحت حطام المنزل.

ت-شخصية فيروز:

وكانت شخصية فيروز من بين الشخصيات التي وظفتها الكاتبة وجعلتها تشارك في أحداث الرواية، فيروز ذات (الابتسامة العريضة لطالما كان صمتها مغريا ويوشحها بجمالها الأخاذ صمتها كان يغازل تفوقها فيبدعان لوحة هلامية تصفع المحيطين بها بدهشة، البعض كان يرى صمتها غرورا والبعض الآخر كان يراه ضعفا، والبعض الآخر كان يراه تعال الأذكياء)[2]، فيروز كانت متفوقة في دراستها وتميزها، ابتسامتها جميلة، فتاة قليلة الكلام يكثر عليها الصمت على عكس زملائها في القسم الشيء الذي ميزها عن البقية أحيانا كانت تغيب وتتعمد الغياب عن حجرة الدرس ولكنها لا تطيل الغياب إلا أن جاء ابن عم أبيها من السفر حينها أطالت مدة الغياب وحدثت المفاجأة بأن يتقرر زواجها منه في عطلة ربيعية

---

[1]- الرواية، ص 216.

[2]- المصدر نفسه، ص 18- 19.

وابن عمها تجاوز الأربعين (رأى فيها ملامح الوطن الذي تحركه رياح الحنين فقررا عقد القران بسرعة غريبة وسافرت معه إلى فرنسا لترمي بتفوقها في البئر المحاذي لبيتها).[1]

فيروز كانت ككل فتاة في تلك القرية الصغيرة وزواياها الضيقة التي قد سجنت الآمال والطموحات وحبست أحلام العديد من الفتيات الحالمات بعد مشرق يكللهن النجاح في حياتهن الدراسية والخاصة غير أن ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده تكون لها دائما الأولوية في كل شيء فتلك هي حياتهن المجبرين على التعايش معها دون محاولة الانفلات من هذه القيود فأضلعهن قد قيدت وشلّت أرجلهن إذا فكرن في التحرر وإبراز ذواتهن، وفيروز كانت إحدى هؤلاء الفتيات التي استسلمت ورضخت للأمر الواقع وحصرت تفوقها في الدراسة وأحلامها التي طالما رغبت في تحقيقها كما فعلت باقي فتيات القرية اللواتي عانين من قوانين المجتمع وعاداته، فبكت وتألمت في صمت ولم يبق لفيروز من هذه القرية الصغيرة والتعيسة سوى ذكرياتها مع عائلتها وبعض تعاليم مدرستها التي ترسخت في ذهنها بعد زواجها وسفرها إلى فرنسا ودفنت أحلامها بعيدا عن واقعها وحاضرها ومستقبلها الذي بدأت تتعايش معه، ففكرة زواجها كانت قرار عائلتها وقريبهم فوجدوا فيه الرجل المناسب لها، وزواج البنت المبكر في تلك الفترة وهذه القرية المحافظة كان قرار يتخذه الأهل دائما حفاظا على مستقبل العائلة وعلى سمعتها أيضا.

ث-شخصية زينب:

لقد ضل اسم زينب في الرواية كعاملة نظافة في جريدة، توفي زوجها وترك لها خمسة أطفال وهذا ما أعتقده الجميع من موظفي الجريدة التي تعمل بها، والحقيقة أن (زوجها خرج ليصلي الفجر في المسجد القريب من البيت ولكنه لم يعد إليها ولا إلى أولاده، فانتقلت من القرية التي تسكن بها والتي قتل فيها زوجها لأن الجهات التي قصدتها لتسأل عنه لا تعرف

[1]- الرواية، ص 21.

شيئا)[1] لطالما أخفت الحقيقة عن أولادها عن السبب الحقيقي لاختفاء والدهم فتخبرهم دائما أنه هاجر إلى إسبانيا ربما ظروفه لم تسمح له بذلك وأدخلت في رؤوسهم بأنه قد غرق قبل أن يصل وكونهم صغار صدقوا الأمر بأن البحر قد سرق منهم والدهم، ولكن الفجيعة الكبرى أنها تعرف بأنه قتل وهي تبحث عن قاتله.

فهذه المرأة البسيطة والتي كانت تعيش حياة بهيجة مع زوجها وأولادها قد استيقظت ذات يوم على صدمة وفاة زوجها دون أن تعي سبب ذلك.

ث-شخصية رشيدة حمادي:

أما رشيدة حمادي استعانت بها الكاتبة لتبين لنا شخصية المرأة الصحفية الجزائرية التي تنفرد بصفة الشجاعة (وتميزها الجرأة في تقديم تقارير كان معظم زملائها من الصحافيين يرفضون الخوض فيها نظرا لخطورتها على حياتهم اغتيلت رشيدة رفقة أختها وهما متجهان إلى مركز التلفزيون)[2] لتلتحق ببقية الضحايا الذين أخذتهم الفتنة (فعندما تقوم الفتنة في أي بلد تبدأ بالتهام الصحفيين حتى تفتح شهيتها للقادمين بعدهم)[3] هذه الصحفية التي تدافع عن الحقيقة والظلم والاستبداد بكل حرية وجرأة لم يعهدها باقي الصحفيين، فقد عرفت بالحنكة والجدية في نقل الأخبار التي تعالج قضايا المجتمع الجزائري وكشف كل خبايا السلطة وأعمالها الخفية التي تؤثر على الشعب وسيرورة المجتمع، وكذلك جعلت من لسانها وقلمها عبرة لكل متجبر وزرعت الخوف في نفوس الفاسدين والخارجين عن القانون والذين يدعون المسؤولية وخدمة الوطن والشعب، فقد كشفت عن غطاء مستور وخرجت عن المألوف للكتابة الصحافية التي كانت مقيدة بسبب الخوف.

---

[1]- الرواية، ص 111.

[2]- المصدر نفسه، ص 198.

[3]- المصدر نفسه، ص 198.

ج-الشخصيات النسوية التاريخية:

استعانت زكية علال في روايتها ببعض الشخصيات التاريخية النسوية كشخصية "شهرزاد" التي كانت هي الراوي الذي يحرك الأبطال والشخصيات بطريقة ذكية (وتحرك بعض الغرائز المستترة في حكاية ألف ليلة وليلة)[1] كما ذكرت الكاتبة شخصية "بذور" هذه الأخيرة التي كانت مولعة بقمر الزمان.

ووظفت شخصية "ماري أنطوانيت" الملكة التي (كانت تسخر من شعبها وتراه مجرد قطيع من الغنم يصدر أصواتا حين يجوع ويركن للصمت حين يشبع... امرأة لم يحدث يوما أن نامت على جوع أو استيقظت عليه)[2] فهي لم تهتم لمعاناة شعبها يوما فكانت تنزل من قيمته ولا تعتبر أن لهذا الشعب رأي وحق له في الحياة كالملوك فكان الثمن رأسها نتيجة إهمالها وعدم اكتراثها بالشعب وقضاياه، هذه المرأة كغيرها من الحكام الذين تجبروا وتسلطوا على شعوبهم وفرضوا الحصار عليهم بقساوتهم التي لم يعهد لها مثيل.

جعلت زكية علال من هذه الشخصيات رموز توضح بها أحيانا طيبة المرأة وذكائها في بعض المواقف وأحيانا أخرى لتبرز قساوة وظلم واستغلال بعض الحكام لأفراد الوطن أي الشعب المظلوم والذي يحاول دائما التواصل مع الحاكم بالطرق السلمية التي من حقه أن يطلبها ومن واجب الحاكم تلبية الطلب لكنه لا يجد أذن صاغية من حاكمه بل يتلقى الرفض والإهانة على الدوام من طرف الحاكم الذي تجرد من مسؤولياته، وأصبح لقب الحاكم مجرد مظهر يتباهى به يضاف إلى اسمه وهذا ما قصدته الكاتبة من شخصيتي شهرزاد وماري أنطوانيت.

---

[1]- الرواية، ص 38.

[2]- المصدر نفسه، ص 103.

خامسا/ أنماط الشخصية النسوية:

لقد اختارت الكاتبة في روايتها أسماء شخصيات نسائية مختلفة بحسب المحيط أو التاريخ ومن خيالها المبدع وأعادت تشكيلها حسب رؤيتها الخاصة فتميز توظيفها لشخصياتها وفق أحداث من الواقع الوطن والعربي المتشابهة إلى أبعد حد وبهذا تفردت الكاتبة وتميزت عن غيرها من كتاب الرواية فاختيار اسم شخصية الرواية عندها يدل على فكرتها ككاتبة وآرائها والمجتمع الذي تعيش فيه، فاختارت أسماء تتلاءم مع الظروف السائدة في المجتمع الجزائري والوطن العربي في زمن العشرية السوداء والنكسة العربية.

إن طريقة اختيارها للأسماء ساعدها كثيرا في بنية شكلها الروائي السليم، ورواية عائد إلى قبري تتشكل من عديد الأسماء النسوية منها الشخصيات الرئيسية والثانوية والمسطحة والتامة الممتلئة.

1-الشخصيات الرئيسية والإيجابية في الرواية:

لعبت شخصيتي "سعاد وإنعام" الدور الرئيسي في مجريات أحداث الرواية وكانت هي نفسها الشخصيات التامة الممتلئة في الرواية حيث صورتهما الكاتبة على أنهما شخصيتان ايجابيتان بدرجة كبيرة وتصرفاتهما داخل السياق السردي تبين ذلك من حيث بساطتهما في التعامل وتضحيتهما وحب المساعدة وشدة العواطف والحنان والعطاء وتفهمهما في بعض المواقف وتحملهما للمسؤولية وكل منهما يتميز بشيء خاص تنفرد به إحداهما عن الأخرى من حيث مواجهة الألم وظروف الحياة القاسية وفقدان أقرب الناس إليهما، "سعاد وإنعام" هاتان المرأتان كان لهما الدور الكبير في تطوير أحداث الرواية.

2-الشخصيات الثانوية في الرواية:

وفي الجهة الأخرى ذكرت الكاتبة شخصية "الأم ومريم" وقد لعبتا دورا فرعيا ضمن الرواية وعنيت زكية علال بتبيانهم للقارئ خاصة الجانب المظلم في حياتهما الاجتماعية ومأساتهما الأليمة جراء وفاة رجل البيت ووالد مريم فانقلبت حياتهما رأسا على عقب وتبددت

أحلام الفتاة وآمالها، وأحست بألم الوحدة أشد ما يكون هذا الألم وتعايشا مع الألم غير أن الصدمة لم تفارقهما وبقيتا يستأنسان بالوحدة والذكريات.

كما نجد شخصية فيروز وسلمى وإلهام ورشيدة حمادي وزينب ففي الرواية تشاركت هذه النساء في المعاناة والألم فبنيت لنا الكاتبة زكية علال أحزانهم المشتركة وكيفية نضالهن في مواجهة محن الحياة وأبرزت لنا كيف تواجه وتقاوم المرأة العربية في مختلف ميادين الحياة لتكمل الطريق إلى جانب الرجل وتتحدى كل الصعاب التي مدت بها ومدى صبرها في مواقف كثيرة وقوتها في تحمل المسؤوليات، قد يحدث أن تحس المرأة بالضعف في بعض منعرجات الحياة، فالألم لا يتفرد به شخص واحد وإنما يتشارك فيه الجميع، وهو ما ألم بهذه الشخصيات فالمصيبة إذا عمت خفت، ومعظم مأساة هذه النساء جراء مشاكلهن المرتبطة بالوطن و ما خلفه هذا الأخير من جراح في القلب والجسد وما عاشته من صدمات فكان لابد لها من الظهور والمكاشفة كي لا تدس أو تدحض حقوقهن فحاولت الكاتبة إبراز واقع المرأة العربية بما فيه ودفاعها عن نفسها كعنصر أساسي في المجتمع فإلهام كانت صحفية من تونس شاركت مع باقي الصحفيين محنة سقوط بغداد وتغطية هذا الحدث المهم في تاريخ الأمة العربية وفي الجهة المقابلة رشيدة حمادي التي كانت ندا لمختلف المؤامرات التي تترصد بالشعب فحاربت الفساد بأشكاله ودافعت عن المواطنين بقلمها الشريف وبكل حرية فتحدت الخوف غير أنها قد قتلت ولم تكمل مسيرتها كصحفية لها القدرة على كشف خبايا السلطة والجريمة (اغتيلت رشيدة حمادي رفقة أختها وهما متجهتان إلى مركز التلفزيون)[1] كانت منشطة في التلفزيون الجزائري تنقل الأخبار اليومية التي تخص المجتمع.

وعلى العموم فالرواية تبرز بأن النساء مقهورات ومذبوحات من أوطانهن جراء خيانة الوطن واغتياله لأهلهم وذويهم وجراء الاستعمار المضطهد والعدو الغاشم الذي يمارس عليهن كل أنواع العنف والقسوة والدمار والقتل مثلما حدث مع سلمى وزينب فالأولى فقدت

[1]- الرواية، ص 198.

أهلها في يوم واحد فمعاناتها لم تنته قط والذكريات بقيت مترسخة في ذاتها وفقدان ولدها وأخذه من حضنها فهي لم تعرف السلم والراحة في حياتها أبدا وهذا ما تعانيه كل نساء فلسطين من العدو الاسرائيلي فكل يوم يستيقظون وينامون على خراب ودمار (الأفراح في حياتها ظلت تؤجل من موسم إلى أخر)[1]، (انتزعوا ولدها من حضنها بعد يوم من ولادته فهي لم تحضنه ولم تره)[2]، أما الثانية "زينب" وجدت زوجها مقتولا في حادثة غريبة لم تعرف لها أي سبب.

3-الشخصيات المسطحة في الرواية:

ذكرت الروائية أسماء لشخصيات تاريخية كرموز لها دلالتها وقيمتها التاريخية والتي أضفت على النص الروائي نوعا من الجمالية، فهي شخصيات مسطحة ليس لها دورا كبيرا في تنمية وتطوير أحداث الرواية ك"شهرزاد" و"بذور" وهما شخصيتان في حكاية ألف ليلة وليلة والجنية "ميمونة" و"ماري أنطوانيت" الملكة المتجبرة بقراراتها الظالمة واستهزائها به فقطع رأسها وتوفت سنة 1815م هي زوجة ملك فرنسا "لويس السادس عشر" وابنة "ماري تيريزا" ووالدها "فرانسيس الأول" الإمبراطور الروماني المقدس.

لم تتطرق زكية علال للحديث عن هذه الرموز كثيرا ولم يكن لها عمق واضح في مجريات الرواية.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 213.

[2]- الرواية، ص 216.

الخاتمة

خاتمة:

يسعى هذا البحث إلى دراسة بنية الشخصية في رواية عائد إلى قبري للكاتبة الجزائرية زكية علال التي تعد احدى الكاتبات المتميزات في سماء الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة ، وكانت دراستنا نظرية وتطبيقية توصلنا من خلالها إلى مجموعة من النقاط نجملها كالآتي:

- يعد بناء الشخصية تقنية هامة ووسيلة ضرورية في سبيل تحقيق رواية عائد إلى قبري.
- اشتملت الرواية على أبعاد ثلاثة في وصف شخصياتها البعد الجسماني، البعد الاجتماعي، والبعد النفسي.
- نلمح في الرواية توصيف البعدين النفسي والاجتماعي على البعد الجسماني لأن الكاتبة بصدد إبراز وكشف معاناة النساء في حياتهن من ظلم الوطن والمستعمر فزكية علال تركز على تبيان بعض مكبوتات هذه النسوة والدفاع عن حقوقهن ومعايشتهم للواقع المر وصبرهن لظلم الوطن لأبنائه.
- الحالة المسيطرة هي حالة الحزن والبكاء والخوف والقلق على الشخصيات فسعت علال إلى تبيان مدى صبر وتحمل الشخصيات للألم وفراق أهلهم، وتحملهن المسؤولية منذ الصغر ومجابهتهن لمآسي الحياة ولو بقليل من الأمل ذاك الذي بدد بعض من الخوف.
- الرواية تطرقت إلى الأحداث التي مرت بها الجزائر مباشرة بعد الاستقلال أي زمن العشرية السوداء وكشفت لنا علال العديد من الحقائق في تلك الفترة الدموية وما عاشه الشعب من خوف وقلق كما عالجت الكاتبة بعض من الأحداث المأسوية المؤلمة التي شهدتها الدول العربية الأخرى كمصر والعراق منذ نكسة حزيران إلى سقوط بغداد.
- بينت الكاتبة في رواية عائد إلى قبري تشارك العرب في الانتماء وتشاركهم أيضا في المحن والألم والمعاناة، فأوضحت لنا كيف يغتال الوطن أبنائه بكل قسوة بسبب حب التملك وإخفاء الحقيقة عن المواطن، وكذلك جرائم المستعمر التي تبقى تبدد كل حلم بريء وتقتل كل شيء جميل وتأخذ الأرض غصبا، وذلك بعد أخذ أرواح الأبرياء.
- أعطتنا الروائية زاكية علال فكرة في معاناة المرأة وحالة البوح عما يختلج نفسها من خلال إسقاطها على شخصيات رواية عائد إلى قبري التي حملت في جعبتها الكثير من الجراح والعذاب النفسي فحاولت علال التعبير عن ذات المرأة الجزائرية خاصة والعربية عامة التي عاشت الظلم والمحن واستطاعت التمكن منها والمضي قدما برغم الألم.

- استطاعت زكية علال تصوير شخصياتها بشكل دقيق من الجانب الداخلي والخارجي ولكنها ركزت على الجانب النفسي فحاولت علال التعبير عن ذات المرأة الجزائرية خاصة والعربية عامة التي عاشت الظلم والمحن واستطاعت التمكن منها والمضي قدما برغم الألم.
- استطاعت زكية علال تصوير شخصياتها بشكل دقيق من الجانب الداخلي والخارجي ولكنها ركزت على الجانب النفسي والاجتماعي الشيء الذي ساهم بشكل كبير في لفت القارئ وجعله يقتنع بأنه أمام شخصيات واقعية ويحسب بأنها ليست من خيال الكاتبة وهذا يعود إلى الكاتبة في حد ذاتها كونها حاولت قدر الإمكان المزج بين الواقع والخيال في رسم شخصياتها النسائية.
- الرواية هي رواية أحلام الشباب العربي بالنهوض، وبناء العالم العربي على الحرية والحقوق في مقابل فساد الحكومات.

المصادر والمراجع

-**القرآن الكريم:** برواية ورش عن نافع، مراجعة وتدقيق الحافظ هشام بشير بويجرة، دار ابن الهيثم (ط2) ، القاهرة، مصر، 1429هـ-2008م.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

- زكية علال: عائد إلى قبري، دار الأوطان، الجزائر، (ط1) ، 2015م.

ب-المراجع:

-المراجع العربية:

- أحمد راكز: الرواية بين النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، (ط1) 1995 م.
- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته وتطوره وقضاياه، دار التنوير، الجزائر، (د ط)، 2013 م.

-/ملامح أدبية (دراسة في الرواية الجزائرية)، الساحل بدعم وزارة الثقافة الجزائر (دط)، 2008م.

- بلحيا الطاهر: الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة، دار الروافد الثقافية ناشرون، الجزائر، (ط1)، 2017 م.
- جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي منشورات الاوراس، الجزائر، (د ط)، 2007م.
- حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، لبنان،ط1، 1990م.
- حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د ط) 2008م.
- حفيظة طعام: صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية تلك المحبة لحبيب السايح)، بحث نشر بكتاب أعمال مؤتمر الرواية العربية جامعة تسمسيلت، الجزائر 2016م.
- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي (العصر الحديث)، منشورات، ذوي القربى إيران، (د ط)،1992 م.
- خليل برويني وآخرون :دراسة في رسم الشخصيات النسائية المقاومة لرواية عين أم موسى نموذجا، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية العدد 2.

- سعيد بن كراد: السيميائيات السردية، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة المغرب (د ط)، 2001م.
- سهيل إدريس وآخرون: الإبداع الروائي اليوم، أعمال ومناقشات لقاء الروائيين العرب والفرنسيين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،(ط1)، 1994 م.
- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2009م.
- الشيخ كامل محمد محمد عويضة: علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية لبنان، (ط1)، 1996م.
- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، (د ط، ت)، الجزائر.

–المرأة في الرواية الجزائرية، الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط، ت) الجزائر 2009م.

- طامي محمد السميري: الرواية السعودية (حوارات وأسئلة وإشكالات)، الكفاح للنشر السعودية، (ط1)، 2009م.
- طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، (د ط ت).
- عبد العاطي كيوان: أدب الجسد بين الفن والإسفاف، دار الحضارة العربية، مصر (ط1)، 2003م.
- عبد اللطيف يوسف المقرن: أنماط الشخصية، (د ط ، ت).
- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة الكويت (د ط)، 1998م
- عمارة بوجمعة وآخرون: الهامشي في الكتابة النسائية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر الجزائر، (ط1)، 2016م.
- فيصل دراج وآخرون: أفق التحولات في الرواية العربية، دار الفنون، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن، (ط1)، 1999م.
- محمد تقي سبحاني :شخصية المرأة دراسة في النموذج الحضاري الإسلامي، مكتبة مؤمن قريش، لبنان (ط1)، 2009 م.
- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا، (د ط) 2005م.
- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، لبنان، (ط1)، 1982م.

- نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، (ط1)، مصر، 2008 م.

-المراجع المترجمة:

- ألبريس:تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات بحر المتوسط، بيروت (ط1) 1982 م.
- أمبيرتو إيكو: اعترافات روائي ناشئ، ترجمة سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي المغرب، (ط1)، 2014 م.
- برنار فاليت:

- الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة،ترجمة عبد الحميد بورايو دار الحكمة، الجزائر، (د ط)، 2002 م.
- النص الروائي (تقنيات ومناهج)، ترجمة رشيد بن جدو، منشورات **notherdam** فرنسا (د ط)،1992م.

- جورج لوكاتش: الرواية، ترجمة مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط) الجزائر
- روجر ألن: الرواية العربية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، مطبعة سيراكيوز، نيويورك و.م.إ (ط1)، 1998م.

ج-المعاجم:

- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين الجمهورية التونسية،(د ط) 1986م.
- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الصبح لبنان، (ط1)، 2006م.
- بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان،لبنان،(ط1)،1866 م.
- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية ناشرون، لبنان،(ط1)، 2010م.
- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، (ط1) 2002م.

د-الموسوعات:

- عبد المنعم حنفي: الموسوعة النفسية، مكتبة مدبولي، لبنان، 2003م.

هـ-الرسائل والمذكرات:

- بايزيد فطيمة الزهرة: الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية الم تخيل، رسالة دكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة 2012م.
- شرحبيل إبراهيم المحاسنة: بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية (دراسة في ضوء المناهج الحديثة)، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، 2007م.
- ليندة بن عباس: بنية الشخصية في رواية" "البتر" لإبراهيم الكوني، مذكرة ماستر أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة 2015م.

و-المجلات والمواقع:

- إبراهيم الفقي: حلل شخصيتك بنفسك، الحياة للدعاية والإعلان، منتدى مجلة الابتسامة **http://www.alkotob.com**
- إبراهيم شليغم: جريدة النصر، الكاتبة زكية علال **.www.annasr/online.com2018**
- مجلة الابتسامة: الموسوعة العلمية، العلوم المتخصصة في علم النفس، أنواع الشخصيات في علم النفس.
- محفوظ مصباح: أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة **www.achamel.com.م2018**
- مفيد نجم: الأدب النسوي إشكالية المصطلح، مجلة علامات، ج7-5، 2005م.

ي-مقابلات:

- إبراهيم سعد الدين: شهادة شخصية في رواية زكية علال، مصر، 2015م.
- زكية علال: مقابلة جريت معها، إذاعة ميلة، الجزائر، 2018م.
- طارق بوحالة: شهادة حية في رواية زكية علال في إذاعة ميلة، يوم الاثنين 2018م.

الفهرس

فهـرس الموضــوعات

المحتوى.....الصـفحة
الإهـــــــداء
الشكـر والعرفــان

المـــقدمـــة.....(أ- ب- ج- د)

الفصل الأول:ضبط المفاهيم والمصطلاحات

اولا:تحديد مفهوم الرواية.....14- 25
1- تعريف الرواية لغة واصطلاحا.....14- 18
أ- لغة.....14- 15
ب- إصطلاحا.....16- 18
2- الرواية عند الغرب.....18- 19
3- الرواية عند العرب.....19- 23
4- الرواية الجزائرية.....23- 25

ثانيا:تحديد مفهوم الشخصية.....26- 36

1- تعريف الشخصية لغة واصطلاحا.....26- 28
أ- لغة.....26
ب- اصطلاحا.....26- 28
2- الفرق بين مصطلحي الشخص والشخصية.....28- 31
3- تعريف الشخصية الروائية.....31- 33
4- تعريف الشخصية النسائية.....33- 36

ثالثا:أبعاد وأنماط الشخصية.....37- 41

1- أبعاد الشخصية.....37- 38
أ- البعد الفيزيولوجي..... 37
ب- البعد الإجتماعي.....37- 38
ت- البعد النفسي.....38
2- أنماط الشخصية.....39- 41

أ- الشخصية الرئيسية.....39
ب- الشخصية الثانوية.....40
ت- الشخصية الإيجابية.....40
ث- الشخصية المسطحة.....41
ج- الشخصية التامة الممتلئة.....41

الفصل الثاني:دراسة تحليلية في رسم الشخصيات النسوية في رواية عائد إلى قبري

أولا:حياة الكاتبة ومؤلفاتها الأدبية.....44- 47

1- حياتها.....44- 45
2- مؤلفاتها الأدبية وجوائزها.....46- 47

ثانيا:ملخص رواية عائد إلى قبري.....48- 50

ثالثا:أراء القراء لرواية عائد إلى قبري.....51- 56

1- قراءة أولية في الرواية.....51- 52
2- قراءة موجزة في الرواية 53- 55
3- الأستاذ طارق بوحالة، رواية عائد إلى قبري لزكية علال 56

رابعا:أبعاد الشخصيات النسوية في رواية عائد إلى قبري.....57- 73

1- شخصيتي سعاد وإنعام.....57- 64
2- شخصيتي الأم ومريم.....65- 68
3- الشخصيات النسائية الأخرى.....68- 72
أ- شخصية إلهام.....68-69
ب- شخصية سلمى.....69- 70
ت- فيروز.....70- 71
ث- زينب.....71- 72
ج- رشيدة حمادي.....72
ح- الشخصيات النسوية التاريخية 73

خامسا:أنماط الشخصية النسوية في الرواية 74- 76

1- الشخصيات الرئيسية والايجابية.....74
2- الشخصيات الثانوية و الممتلئة 74- 76
3- الشخصيات المسطحة.....76
- الخاتمة.....78
- قائمة المصادر والمراجع.....80- 85
- الفـــــــهرس.....87- 89
- ملـــخص بالعربية.....
- ملـخص بالفرنسية.....

ملـــخص العـربية:

تسعى هذه الدراسة للكشف عن بناء الشخصية في الرواية الجزائرية رواية"عائد إلى قبري" للكاتبة زكية علال بوصفها أول رواية لها .

ركزت علال في بناء الشخصيات على الجانب النفسي ،والاجتماعي لها لأنها حرصت على تقديمها من الداخل أكثر من الخارج كما أنها منحتها أسماء أوحت ببعض صفاتها النفسية.

Résumé en français:

Cette recherche a pour objet l'etude de la methode de la structure le caréctére dans le roman "AAID ILA KABRI" tant que premiére publication du l'écrivénne algériénne "ZAKIA ALAL" .

Zakia alal elle a insisté sur le coté psycho-social parce qu elle a offert de l'intérieur que l'esctérieur ,ainsi elle a donné des noms qui s'inspirent selon des aspacts et comportement sensorials physique.